الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية
رمز المذكرة: 07/017/ ل ع.

المـــــوضـــوع:

التقديم والتأخير وأثره في التركيب
عينية أبي ذؤيب الهذلي أنموذجا

إعداد الطالب (ة) :
عبد الله بن عيسى

إشـــراف:
أ.د:أحمد قريش(غ)

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	طرشي سيدي محمد	رئيسا
أ.الدكتور	بشيري أحمد	ممتحنا
أ.الدكتور	أحمد قريش(غ)	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439-1440/2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء:

رغم أنّ الكلمات لا توفي التقدير والامتنان والشكر حقه إلاّ أني

سأنثر كلماتي رياحين وتقدير ووفاء أهدي ثمرة جهدي إلى :

من قال فيهما الرحمان :"وبالوالدين إحسانا"

إلى من ربتني و أنارت دربي ....إلى ملاكي في الحياة و إلى معنى الحب

وإلى معنى الحنان و التفاني...إلى بسمة الحياة و سر الوجود...إلى

من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراَحي ...إلى أغلى إنسان في هذا الوجود

أمي الحبيبة حفظها الله.

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه

بكل افتخار..إلى من عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة...إلى القلب الكبير

أبي العزيز "بلخير" تغمده الله بواسع رحمته

فكأنَّ عيني لذكراه إذا حضرت فيض يسيل على الخدين مدرارُ

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل، إلى الدكتورة بن معمر جزاها الله عنا أحسن

الجزاء.

شكر و عرفان

حين نجني ثمرة النجاح،حين تغمرنا الأفراح يعجز اللسان

عن الكلام ،عن أصدق الشكر والامتنان والاحترام لنتقدم بأعمق

آيات الشكر والتقدير بعصارة هذا الجهد والعمل :

فالحمد لله عز وجل حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

قال تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنّكم" فبعد شكر الله

يقال"من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

فكل الشكر و التقدير الاحترام والعرفان إلى أستاذنا المشرف الأستاذ

"أحمد قريش" الذي تقبلنا بصدر رحب

بنصائحه طيلة فترة إنجازنا لهذا العمل .

وإلى اللجنة الموقرة المتمثلة في :

أ.د طرشي سيدي محمد

أ.د بشيري أحمد

وإلى كل من كان لنا سندا وعونا من قريب أو بعيد، فالشكر موصول لكم جميعا.

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

إنَّ الجملة والتراكيب من المباحث اللغوية التي شغلت فكر النحويين قديما وحديثا حيث درسوها وألّفوا حولها المؤلفات ؛ ولعلَّ ظاهرة " **التقديم والتأخير**"إحدى هذه الظواهر التي عرفها تركيب اللغة العربية ، حيث اِنصبَّ الاهتمام حولها عند أوائل اللغويين كسِبويه والسَّكاكي وابن جني والجرجاني ، وقد تم تناول الظاهرة من جوانبَ متعددةٍ، وارتكز المتأخرون على ما وصل إليه المتقدِّمون بتطبيق أهم ما وصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة .

لذا فإن الباحث في الظاهرة يصعب عليه إيجاد حدود تحصره ، فالظاهرة كانت في بدايتها نحوية ثم بلاغية ثم انتقلت مع مرور الزمن لتتشعب بين فروع اللغة الحديث.

ونجد أنَّ أهمَّ عالمين تناولا الظاهرة قديما ؛ سبويه والجرجاني حيث إن كليهما يؤكدان على دور المعنى في ترتيب الكلم في الجملة ، فهدف اللغة عند كليهما الإيصال والإفهام ، غير أن كل منهما ينتهج منهجا معينا في دراسة هذا الإيصال مختلفا عن الآخر ، فالأول يعتمد القواعد النحوية في حين الآخر يعتمد على على المعنى ،ولئن كان سبويه يهتم في كثير من الأحيان بالمعنى إلا أنه يظل في مرتبة أدنى من المرتبة التي يوليها للفظ والتركيب ، أمّا الجرجاني فإن النحو والمعنى يسيران عنده إلى حد بعيد سويًا لنظم جملة مفيدة للإيصال.

إن القول بدوافع اختيار هذا البحث يضطرنا إلى الإقرار بأسباب ذاتية وأخرى موضوعية ؛فالذاتية تمثلت في وجود ميل إلى هذا النوع من المواضيع .أمّا الموضوعية فإن دراسة الظاهرة لا تقتصر على الجوانب النحوية بل تشمل أيضا الجوانب البلاغية ، حيث كانت استفادتي من هذا البحث ، وقد وقع الاختيار على قصيدة من الشعر الجاهلي كمدونة للتطبيق ، تحديدا من الشعر الهذلي ذلك لما عرف عن الهذليين بأنهم أهل الفصاحة فوقع الاختيار على الشاعر "أبو ذؤيب الهذلي"

من جهة أخرى لم نركز في بحثنا المتواضع على جانب دون آخر ، فلم يتم تغليب الجانب

البلاغي على النحوي ،و إن كان الميل أكثر إلى الجانب النحوي خاصة في التطبيق. ولقد كان لا بد علينا من طرح بعض التساؤلات التي من خلالها نرسم نهجا نسير عليه ، ومن أهمها:

-ماهي أهم المسوغات الأساسية المساعدة في فهم الظاهرة؟

- ما هي أهم الضوابط التى من خلالها يتم ضبط ظاهرة التقديم والتأخير؟

ولدراسة جزئيات هذا البحث استعنت بالمنهج الوصفي ، ثم فسحت المجال للتحليل بين الفينة والأخرى لربط المتعلقات بعضها ببعض ومن ثم الوصول إلى بعض الاستنتاجات.

و لتحقيق الهدف والإجابة على أهم التساؤلات فقد كان لابد من ضبط خطة كانت على النحو الآتي:

الفصل الأول والذي انطوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول مفهوم التقديم والتأخير والذي تناولنا فيه التعريفات المعجمية والاصطلاحية

المبحث الثاني الرتبة والتركيب حيث بينا فيه ماهية الرتبة وأنواعها ودورها في التركيب وتمت مناقشة إشكالية مصطلح التركيب في هذا العنصر

والمبحث الثالث ماهية الإسناد وأهم الأغراض لتقديم أحد طرفي الإسناد على الآخر

أمَّا الفصل الثاني فقد اشتمل هو الآخر على ثلاثة مباحث وهي :

-المبحث الأول المعنون بماهية ضوابط التقديم والتأخير والذي تطرقنا فيه إلى الضوابط الأساسية لعملية التقديم والتأخير فتناولنا بداية أهم الضوابط اللفظية متفرعة إلى عناوين فرعية ثم الضوابط المعنوية تتفرع هي الأخرى إلى عناوين فرعية

- المبحث الثاني المعنون ب"التقديم والتأخير في الجملة الاسمية حيث بينا أهم أنماط تقدم عناصر الإسناد في هذه الجملة بعضها على بعض.

المبحث الثالث : "التقديم والتأخير في الجملة الفعلية و تطرقنا فيه إلى تقدم العناصر الإسنادية في هذه الجملة ، وإلى بعض المتممات المتعلقة بها .

أما الفصل التطبيقي فقد تناولنا بداية المدونة وهي قصيدة للشاعر أبي ذؤيب الهذلي ، وحرصنا على ضبطها ضبطا تاما من الديوان لما للضبط من أهمية بالغة في المعنى بعد ذلك تطرقنا لتعريف موجز بالشاعر و أشرنا إلى مناسبة القصيدة ثم انتقلنا إلى التحليل وكان عبر مستويات وهي المستوى البنائي و الدلالي ثم الإيقاعي للوصولا إلى المستوى الأساس وهو المستوى التركيبي.

وقد كان من بين أهم المصادر المعتمدة في هذا البحث : " دلائل الإعجاز " و"الأسرار والدلائل"لعبد القاهر الجرجاني، إضافة إلى الإطلاع على بعض الدراسات التى تناولت هذه الظاهرة على وجه الخصوص.

أما أهم العوائق التي واجهتنا خلال البحث فهي شساعة الموضوع وتفرقه بين البلاغة والنحو والتى تفرض على أي باحث اطلاعا واسعا في الموضوع لرسم مسار بحثه وإلا وجد نفسه يخوض في جزئيات قد لا يجد لها مخرج لذلك فإن الخطة المحكمة سبيل أمثل لدرء هذا الأمر .

وفي الأخير نتمنى أن نكون نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على محاور البحث وكشفها، والله المستعان.

تلمسان في:2018/05/15

الفصل الأول:

المبحث الأول:مفهوم التقديم والتأخير

1. مفهوم التقديم و التأخير في اللغة :

أولا قدَّم:

لقد وردت مادّة"قدَم"في " معجم العين" بمعاني متعددة؛ منها قوله: ((القُدْمَة والقُدمُ السابقةُ في الأمر كقوله تعالى :﴿ ... وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ [1] أي : سبق لهم عند الله خير ، وللكافرين قدم شر ، والقِدَمُ : مصدر القديم من كل شيء ، وتقول : قَدُمَ يَقْدُمُ ، وقَدَمَ فلان قومه ، أي: يكون أمامهم ، والقُدُم المضي أمام ، وتقول : يمضي قُدُماً ولا ينثني ورجلٌ قُدُم مقتحم للأشياء ، يتقدم الناس ، ويمضي في الحرب قُدُماً ، ولم يأتِ في كلامهم مُقدَّمٌ ومؤخرٌ بالتخفيف إلا مُقدِّم العين ومؤخِّرها ، وسائر الأشياء بالتشديد)) [2] .

وقال الزمخشري (– 538) ((قدم قومه يقدمهم ومنه قادمة الرجل نقيض آخرته،و أقدمته فتقدَّم و أقْدَمَ بمعنى تقدَّم ومنه مقدِّمة الجيش للجماعة المتقدمة و الإقْدام في الحرب)) [3] ، قال عنترة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[4]

ونجد مادة "قدم" في لسان العرب "المقدِّم هو الذي يُقدِّم الأشياء ، ويضعها في مواضعها فمن استحق التقديم قدَّمَهُ ، والقديم على الإطلاق ، الله عزّ وجلّ ، والقِدَمُ نقيضُ الحدوثِ ، والقُدْمَةُ في

---

[1] سورة يونس ، الآية : 2 .

[2] معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي– تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دط ، دت : 122/5 ، 123 ، مادة قَدَمَ .

[3] أساس البلاغة للزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1998،1/ج2ص59

[4] شرح ديوان عنترة ابن شداد ، قدم لهُ وعلق على حواشيه ، سيف الدين الكاتب أحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط(1) (د.ت) : 194 .

الغنم التي تكون أمام الغنم في الرعي واقدِم : زجرٌ للفرسِ وأمرٌ له بالتقدم، والقِدَم الشرف القديم ، والتأخير عكس التقديم .

والقدم والقُدْمة السابقة في الأمر،يُقال لفلان قدم صدقٍ أيْ أثرة حسنة، قال ابن بري القدم التقدّم، وفي التنزيل ﴿وبشِّر الذين آمنوا أنَّ لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ [5] أي سابق صدق و أثر حسن"[6]

ثانيا:أخَّر

من أسماء الله الحسنى الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته والمؤخِّر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدِّم ،وقد تأخَّر عنه تأخراً وتَأْخِرَةً واحدةً....واسْتَأْخَرَ كتأَخَّر ، وفي التنزيل ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[7]، والتَّأخير ضِدَّ التقديم ومؤخَّر كل شيء خلاف مُقَدِّمِهِ[8]

و المعنى نفسه نجده عند الخليل "والآخر والآخرة نقيض المتقدِّم والمتقدِّمة والآخر الغائب والأخُرُ نقيض القُدُمُ. نقول مضى قدما وتأخر أخراً.و لَقِيتُه أُخرياً:أيْ آخِريا[9].

2.مفهوم التقديم والتأخير في الاصطلاح:

لقد ظلت مسألة التقديم والتأخير من المسائل العامة في اللغة العربية إلى أن جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي أشار إلى العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني وبالتحديد في هذا الباب، حيث يقول:"هو باب كثير الفوائد جمَّ المحاسن ،واسع التصرف، بعيد الغاية ،لا يزال يفتر لك عن بديعه

[5]سورة يونس الآية 2

[6] لسان العرب لابن منظور ، دار صادر بيروت ،دت-دط الجزء 12 ص 465 مادة"ق د م"

[7]سورة الأعراف الآية 34

[8] المصدر نفسه ج4 ص12 مادة "أخر"

[9]معجم العين ،ج1/ص60

ويفضي لك إلى تطبيقه،ولا تزال ترى شعرا ،يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لَطُفَ أن قدَّ فيه شيء، وحوَّل اللفظ مكان إلى مكان"[10] ،فعندما نسمع التقديم والتأخير نعرف أننا بصدد الحديث عن ترتيب عناصر الجملة العربية، وقد نجد أنفسنا أمام مجالين اثنينن ؛ مجال نحوي يهتم بالوظيفة النحوية ومجال بلاغي يهتم بالمعنى .

وهو أيضاً ((تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة ولكن هذه الحرية غير مطلقة))[11] وهذا التعريف يوضح أنّ الجملة عبارة عن تراكيب بحيث تكون اسمية أو فعلية تبعا لبنائها، وأسلوب هو تغيير لهذه القاعدة أو البنية ويعطي المفردات نوعا من الحرية لكن ليس بطريقة عشوائية حتى لا تخرج إلى شيء لا تقبله اللغة ولا يولد معنى، وبهذا يكون التقديم والتأخير تغيير في عنصر من عناصر الجملة يترتب عن ذلك وظيفة نحوية ومعنى معين.

ويعد التأخير أيضا"حالة من التغيير التي تطرأ على جزء من أجزاء الجملة وتوجب وضعه لم يكن له في الأصل"[12] وبهذا نرى انه بات من الواجب التطرق إلى مسالة الرتبة فهي مسالة أساسية في تركيب الجملة ؛لما يمكن أن يحققه كل عنصر في الجملة من وظيفة نحوية ودلالة معنوية.

المبحث الثاني:الرتبة والتركيب:

1.الرتبة

عدّ علماء اللغة الرتبة مبدأً نحوياً لولاه لم يكن ثمة تقديم ولا تأخير

1.1لغة

[10] أسرار التقديم و التأخير في القران الكريم، تأليف محمد السيد شيخون ، دار الهداية ،ص3،دت/دط

[11] بحوث بلاغية،احمد مطلوب،دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة1،41/1987

[12]معجم المصطلحات النحوية والصرفية للدكتور محمد سمير نجيب ص1 ط-دار الثقافة الجزائر

وردت كلمة الرتبة في المعجم الوسيط بمعنى"المكانة والمنزلة أو المنزلة ودرجة من درجات الترف تمنحها الدولة من ترى تكريمه ورتَّب الشيء يرْتبُ رُتوباً:ثبت ودام ولم يتحرك، وعيْشُ راتبٌ دائمٌ ورَتبَ الرجل يَرتُبُ رتْبا:انتصبَ ومنه رتَبَ الكعبُ رُتوبًا:انتصب وثبت.

والرُّتْبَةُ بالضم والمرْتبة:المنزلة عند الملوك ونحوها أي العبادات الشاقة، وهي مفعلة من رتب إذا انتصب قائما والمراتب جمعها.[13]

2.2اصطلاحا: هي الموقع الذي تحتله كل وحدة لغوية داخل الجملة إذ بواسطتها يمكن التمييز بين التركيب الاسمي والتركيب الفعلي، ولقد تعددت تعريفات الرتبة عند اللغويين على إنها ‹‹ علاقة موقعية بين جزءين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الأخر على معناه››[14] وقد تعتبر ظاهرة من المظاهر التي تساعد على تحديد مواقع الكلمة من خلال التركيب ومعرفة وظائفها ، وهذا يقول مصطفى الساقي: ‹‹ تعتبر الرتبة بشكل عام من الظواهر الشكلية التي بواسطتها يتم تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلام، كما يمكن تحديد معنى الأبواب النحوية وبالتالي معرفة وظائفها ››[15] ويقول أيضا:‹‹ إنَّ الرتبة تعني ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي››[16]، وأما مصطلح الرتبة في الدراسات النحوية فيعد مَلْحَظًا رئيسيا من الملاحظ التي تقوم على تحديد الوظائف النحوية في اللغة العربية ،إذ تعد‹‹ الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلائق نحوية تركيبية››[17] وفي هذا المضمار يقول عبد الحكيم راضي: ‹‹ ويقصد بها ترتيب المواقع بين الأجزاء داخل الجملة››[18]

[13] المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية ، مصر –ط4 -2004 ص 326 مادة " رتب

[14] علم اللغة بين التراث و المعاصرة:عاطف مذكور،دار الثقافة والنشر و التوزيع دمشق 1987م،ص199

[15] أقسام الكلام من حيث الشكل و الوظيفة:د فاضل مصطفى الساقي ،تقديم تمام حسان ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،-1977،ص186

[16] المرجع نفسه186

[17] دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها:لطيفة إبراهيم النجار،دار البشير،عمان،الطبعة الأولى/دت

[18] مجلة معهد اللغة العربية،البحث البلاغي عند العرب:د عبد الحكيم راضي ، العدد الثاني1984 مكة المكرمة،ص142

والمعنى نفسه نجده عند الدكتور يوسف يحياوي حيث يقول" إن الرتبة جزء من النظام النحوي يحدد موقع الكلمة في بناء الجملة "[19]،"فالرتبة مرتبطة بعملية ترتيب الحدث الكلامي عن طريق إعطاء كل وحدة لغوية الموقع الذي تتطلبه علاقات التركيب اللغوي في اللغة المخصوصة ،إلا أنها –الرتبة–لا تنهج نهجا واحدا في بناء التراكيب اللغوية؛ حيث أن لكل لغة طريقتها ونهجها في ترتيب الكلمات وتنوع وظائفها النحوية وتعددها ولذلك اعتبر نقطة خلاف بين اللغات"[20]

هذه تعاريف تدور كلها في فلك واحد مفادها أن الرتبة هي ترتيب المواقع بين الأجزاء داخل الجملة ،كما هي وصف لمواقع الكلمات في التراكيب ؛لذلك وجدنا النحاة يعتمدون عليها معتبرين أن الرتبة هي التي تحدد الوظائف من مبتدأ وخبر وفعل وفاعل.....الخ ، ويتضح ذلك من قولنا :"زيد منطلق" و "انطلق زيد"و "رأيت زيدا"و "هذا كتاب زيد"؛ فتتنوع مواقع ، فزيد وردت مبتدأ و فاعل ومفعول به ومضاف إليه.

ولما كانت الرتبة الركيزة الأساسية في بناء الجملة فقد اعتنى بها أهل اللغة ، واتضح لهم العلاقة القائمة بين أجزاء الكلام في استنباط المعاني و استخراجه، والنحاة عند اشتراطهم الإفادة في الجملة لم نتيجة لنظرتهم إلى ما هو أعمق للشكل السطحي للكلام،و أنَّ هذه الإفادة على صلة بترتيب تلك الألفاظ وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: ‹‹ إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها ، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق››[21]

والأصل في ترتيب ألفاظ الجملة مبني على أساس وجودها في ذهن الإنسان الذي يعطي لكل لفظ تصورا خاصا به في الجملة وحاجة الذهن إلى تصوير تلك المعاني التي تحملها الألفاظ هي التي تقرر

---

[19] الجوانب لتركيبية للغة العربية في ديوان محمد العيد آل خليفة - يوسف يحياوي منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر-جامعة مولود معمري تيزي وزو2013-ص46

[20] ينظر النحو العربي والدرس الحديث :عبده الراجحي ،دار النهضة العربية ،بيروت 1974 ص154

[21] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز /ت-محمود محمد شاكر أبو فهر-مكتبة الخانجي-تح- ص105

أسبقية لفظ على آخر ،يقول ابن الزملكان (ت651هـ): ‹‹ التقديم في اللسان تَبَعٌ للتقديم في الجنان››[22]

إن الكلمة عند الجرجاني تأخذ وظيفتها من الجملة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، فالألفاظ وهي مفردة لا تفيد معنى وإنما تكتسب المعنى حين ينضم بعضها إلى بعض في جمل‹‹ و الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد››[23] و يقول أيضا مؤكدا أن الترتيب اللغوي لا بد أن يكون مبنيا وخاضعا لترتيب معين وإلا كان ضربًا من الهذيان و‹‹ الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف و يعم دبها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب››[24]

وترتيب الألفاظ في التركيب إنما يكون وفق ترتيب المعاني في النفس و‹‹لو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعدَّدت كلماته عدا كيف جاء واتفقا ،وأبطلت نضده وكلماته الذي عليه بني وفيه أُفرغ و أُجري ،وغيرت ترتيبه الذي بخصوصه أفاد كما أفاد ، وبنفسه المخصوص أبان المراد ،نحو أن تقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل "

منزل قفا ذكرى من نبك .أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان ،وأسقطت نسبته من صاحبه ، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه،بل أحلت أن يكون أن يكون له إضافة إلى قائل ونسب يختص بمتكلم ››[25] ومن هذا المنطلق وضع اللغويون قسمين للرتبة بحسب ما يتولد من المعنى ان كان

التبيان في علم البيان المطلع في إعجاز القرآن :ابن الزملكان ،تح :احمد مطلوب وخديجة الحديثي–مطبعة العاني-1964،بغداد [22]،ص147

[23] المصدر السابق دلائل الاعجاز ص495

[24]أسرار البلاغة في علم البيان ،عبد القاهر الجرجاني ، تح :محمد عبد ، و آ خرين مطبعة على الصبيح مصر،ط1956/6،ص10

[25] المصدر نفسه ص10

صحيحا أم غير ذلك فكانت هناك رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة" والفرق بينهما يكمن في الفرق بين الواجب والجائز"[26]

2.أنواع الرتبة:

1.2الرتبة الثابتة:(الرتبة المحفوظة)

وتسمى أيضا الرتبة المحفوظة، ويقصد بها ذلك الحكم الذي تثبت عليه كل وحدة لغوية في التركيب حيث يظل حكما ثابتا ، غير أن هذا الحكم له علاقة بالمعنى أو بالعلاقة الإسنادية لكل وحدة لغوية ، يقول الجرجاني: ‹‹ لم يكن المبتدأ مبتدأ لأنه المنطوق به أولا ولا الخبر خبرا لأنه مذكور بعد المبتدأ بل يكون المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت به المعنى ولو كان المبتدأ مبتدأ لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ بأن يقال (منطلق زيد) ، ولوجب أن يكون قولهم :(إن الخبر مقدم في اللفظ والنية به التأخير ›[27] ، ففي قولنا : "زيد منطل"ق أو "منطلق زيد" نجد أن الخبر حفظ رتبته رغم تقدمه أو تأخره ، وهذا لا يكون إلا مع الخبر، حيث يقول أحد الدارسين: ‹‹ ويمكن القول أن الخبر هو العمدة الوحيدة التي يجوز فيها التقديم مع بقاء حكمه على نية التأخير ››[28] ونلحظ في القول وجود مصطلح و هو " تقديم على نية التأخير" وهو مصطلح يتعلق أساسا بركني الجملة اللذان هما المسند والمسند إليه وثبوت الحكم لأحدها تقدم أم تأخر، يقول ابن السراج في هذا الباب: ‹‹فلا تقديم بين العمد هنا إلا تقديم الخبر على المبتدأ وتجدر الإشارة أولا إلى الأصل بين الرتبتين والعلة فيه ،فالأصل هو أن يتقدم المبتدأ ، لأنه المسند إليه والمحكوم عليه والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته ، فصار لزاما تأخير الخبر لانه وصف للمبتدأ ومحكوم به فحقه التأخير لفظا

[26] المصدر السابق -الجوانب التركيبية للغة العربية- يوسف يحياوي ص46

[27]المصدر السابق –دلائل الإعجاز–ص 97

[28]البنى النحوية وأثرها في المعنى –رسالة دكتوراه-د أحمد عبد الله حمود العاني-كلية الاداب بغداد 2003/ص14

أيضا الذي يرى أن الرتبة المحفوظة كما هو متأخر معنى››[29] و نشير إلى كلام جلال الدين السيوطي حيث يقول: ‹‹كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وإن كان حرفا فمرتبته الصدر كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتحضيض وإن وأخواتها ، وغير ذلك ، وأما الأفعال كأفعال القلوب والأفعال الناقصة فإنها وإن أثرت في مضمون الجملة فلم تلزم التصدر إجراء لها إجراء سائر الأفعال››[30] ، ومن هذا قولنا:

من جاء ؟

من جد وجد

كم كتابٍ قرأت

فكل من اسم الاستفهام "من" و أدوات الشرط "من" وكم الخبرية لها الأثر المهم في صدر الجملة فبقولنا :"جاء من" أو "جد وجد من" أو "كتاب قرأت كم"، تصبح الجملة بدون معنى .أما الأفعال جاز فهي تغير معنى الجملة ولها مدلول معين كقولنا : علم الطالبُ الامتحانَ قريبًا يمكن تأخير فعل القلوب "علم" فبالإمكان القول:الامتحانَ علم الطالب قريبا ففي الأول كان العلم أولى وفي الثانية كان إبراز الامتحان هو المهم ، فمن هذا المنطلق أي سلامة المعنى أمكن تحويلها –أي تحويل موقعها–،وقد ذكر ابن السراج الأشياء التي لا يجوز تقديمها في باب التقديم والتأخير حيث قال : ‹‹فالثلاثة عشر التي لايجوز تقديمها الصلة على الموصول والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير ، والصفة وما اتصف بها على الموصوف وجميع توابع الاسم حكمها كحكم الصفة ، والمضاف إليه وما اتصف به على المضاف ، وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرف زائد لا يقدم على الحرف وما شُبِّه من الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه والفاعل لا

[29] الأصول في النحو/ ابن السراج أبو بكر محمد بن السري –تح عبد الحسين الفتلي –مؤسسة الرسالة –ط2-1996 -ج1 /62

[30] الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي -دار الكتب العلمية - بيروت ط1/1984م،ص265/1

يتقدم على الفعل››[31] ونلاحظ في هذه الوحدات التي يمتنع فيها التقديم تميزها بخاصية التلازم فلا غنى لطرف عن الأخر ، وبعد ذلك يواصل حديثه قائلا : ‹‹ والأفعال التي لا تتصرف لا يتقدم عليها ما بعدها ، والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين والصفات التي لا تشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه و الحروف التي لها صدور الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه ،ولا يقدم التمييز وما عمل فيه معنى الفعل وما بعد إلا و حروف الاستثناء لا تعمل فيما قبلها ولا يقدم مرفوعه على منصوبه ›› [32] فكل هذه العناصر التي ذكرها ابن السراج هي محفوظة الرتبة،ومن كل هذا نستخلص أن كل وحدة لغوية لا يكتمل معناها إلا بغيرها كانت رتبتها ثابتة ، وكل تركيب يقوم بجزئيه لا يجوز التغيير في موقعه كالجار والمجرور والصلة والموصول والتابع والمتبوع لأن هذه الوحدات شيء هي شيء واحد

2.2الرتبة المتحولة أو الرتبة غير المحفوظة:

ويقصد بها ذلك الحكم الذي يتغير للوحدة الكلامية داخل الجملة ، فهذا الحكم متغير بتغير رتبة هذه الوحدة ، ويورد الجرجاني هذا الحكم في باب التقديم لا على نية التأخير حيث يقول: ‹‹ وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم و تجعله بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه ، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ ويكون الأخر خبرا له ،فتقدم تارة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا ومثال ذلك ما تصنعه ب (زيد) و(المنطلق) حيث تقول مرة :(زيد المنطلق) ، وأخرى (المنطلق زيد) ، فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع الخبر فيكون خبر مبتدأ كما كان ، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ ، وكذلك لم يؤخر (زيدا) على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن تخرجه مبتدأ إلى كونه خبر››[33]

[31] مصدر سابق الأصول في النحو 222/2

[32] مصدر سابق الأصول في النحو 222/2-223

[33] مصدر السابق دلائل الإعجاز ص 137-138

ويعني بهذا النوع من تلك التراكيب اللغوية التي لا يختل معنى الجملة فيها إذا تغير موقع الكلمة فيها سواء كانت متقدمة أحيانا أو متأخرة أحيانا أخرى ومن أمثلة هذا النوع التي اجتهد فيها النحاة العرب وتوصلوا إلى أنه مما يجوز فيه لتقديم والتأخير رتبة المبتدأ والخبر ورتبة الفاعل والمفعول به ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والضمير بعد "نعم" ورتبة الحال والفعل المتصرف ، ورتبة المفعول به والفعل وغير ذلك[34]

وقد أورد تمام حسان تخطيطا يوضح فيه الرتبة وهذا ما يوضحه الشكل التالي:[35]

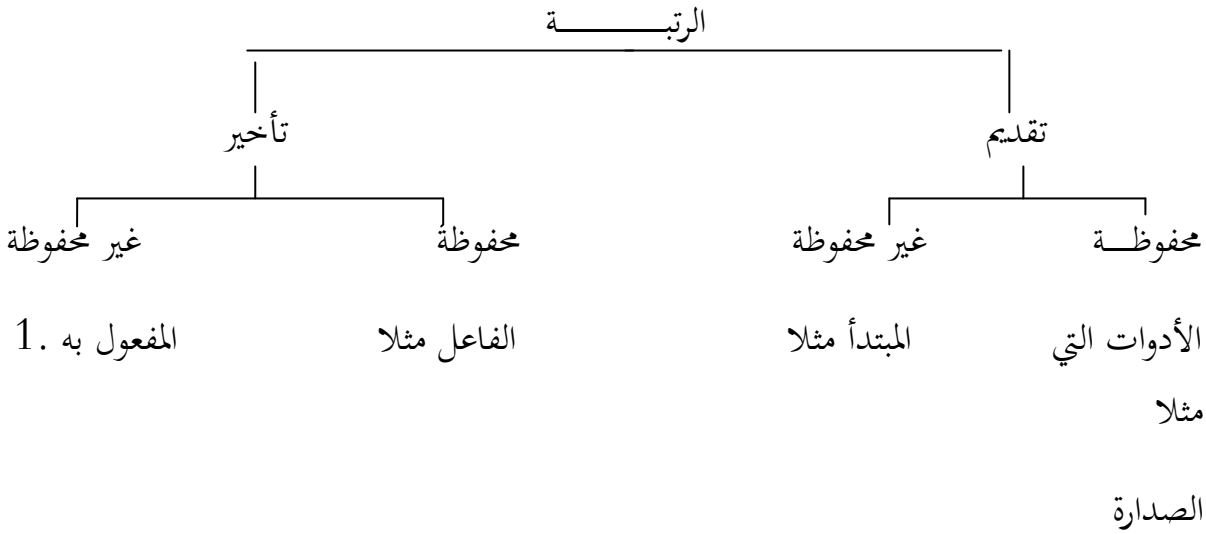

3.الرتبة وعلاقتها بالتركيب (النظم).

بادئ ذي بدء وقبل أن نعرض لهذه العلاقة التي تجمع التركيب بالرتبة آثرنا أن نعرج على معرفة ماهية التركيب ذلك السياق الكلامي الذي يحتوي تلك الوحدات اللغوية في شكل منسجم يترتب عنه دلالة معينة

[34] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ،دار الثقافة المغرب /ط1994ص 207

[35]المرجع نفسه ص208

1.3مفهوم التركيب لغة:

لقد ورد في لسان العرب مادة (ر ك ب) وتعني كل ما علا فقد ركب وارتكب وكل شيء علا شيئا فقد ركبه، وتراكب السحاب وتراكم صار بعضه فوق بعض وركب الشيء وضع بعضه على بعض وقد تركَّبَ وتراكب [36] ، ونلحظ في هذا التعريف اللغوي أن كل ما تراكب على بعض يتسم بسمة الإتقان والتنظيم وإلا لما أفاد شيئا فالفائدة عنصر مهم في هذا التراكب أو التركيب ، ومما يدل على أن التركيب يدل على حسن الصنعة قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾[37] ونعرف أن الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم ، فهو أجمل المخلوقات، وقوله تعالى في موضع آخر : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا .....﴾[38]،و ما تلا ذكره تعالى من تعداد شتى صنوف الفواكه كالأعناب والرمان فهو من الشيء الحسن، وقد جاء في التفسير" أن الماء هو سبب ظهور جميع أصناف النباتات ، ثم خص بالذكر الخَضِرْ وهو رَطب البقول لأن شكل حباتها مركبة بعضها فوق بعض،أي أن الله عز وجل يخرج من الخضر يعني ما في السنبل سنبل الحنطة والشعير والأرز وما أشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعض"[39]

2.3مفهوم التركيب اصطلاحا:

[36] المصدر السابق لسان العرب :210/6

[37] سورة الانفطار الآيات 6-7-8

[38]سورة الأنعام الآية 99

[39] ابن جرير الطبري –جامع البيان في تأويل أي القران – دار الفكر بيروت ، لبنان –ط 2001م/ج 9ص445

أما التركيب في المفهوم الاصطلاحي فهو عبارة عن إسناد اسم لاسم أو فعل إلى اسم و ذلك موكل إلي المتكلم [40] أي أن الإسناد من مهام المتكلم يركبه حسب حاجته ، وهذا ما نوضحه في الشكل الآتي:

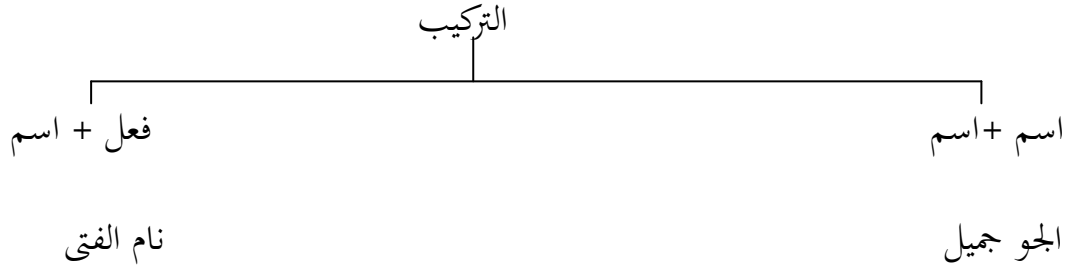

فالمعنى المراد من جملة " الجو جميل " غير المعنى الراد من " نام الفتى" فقد يقصد بالأول

الابتهاج وبالثاني الإخبار ومن هنا عرف التركيب أيضا" أنه الإطار الذي توظف فيه المفردات ،فالتركيب هو إنشاء علاقة جديدة لأداء وظيفة تعبيرية وجمالية... وارتباط الكلم بعضه ببعض هو السبيل الذي يعرف به غرض المتكلم" [41] غير أن المعنى المنشود أو الفائدة المرجوة هي الأساس من ضم الكلمات إلى بعضها البعض "فالتركيب هو تلازم بين الكلمات بغية الوصول إلى معنى فهو يتضمن ضم الكلمات بعضها لبعض بناء على المعنى المنشود مع مراعاة معاني النحو وما يترتب عليه من تقديم وتأخير و ذكر وحذف وتعريف وتنكير وغير ذلك"[42]

3.3إشكالية المصطلح:

إن الدراس للغة يجد أحيانا إشكالية في فهم بعض المصطلحات ذلك أن اللغة كما ذكر اللغويون أنفسهم كائن متطور ، وإن سخاء علماء اللغة وجهابذتها الذين طرحوا مصطلحات لغوية أشكل على المتأخرين فهمها ، خاصة مع تطور الدراسات اللغوية ، فالدراسات الغربية في مجال اللسانيات

[40] بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية –المنصف عاشور –كلية الاداب 1991 ص22

[41] المهدي ابراهيم الغويل – السياق وأثره في المعنى –دار الكتب الوطنية ليبيا –ط 2011/ص 70

[42] د إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح–ورقلة –الجزائر العدد التاسع ص33

مثلا لم تعد تقتصر نظرياتها على تلك اللغات، بل وجدت في اللغة العربية ثراء وتنوعا ووجد علماء اللغة أن العربية مجالا حيويا لهذه النظريات والدراسات ، ومن هنا كان لتداخل المصطلحات وتنوعها الأثر البالغ في طرح أي مسألة لغوية وفهمها فهما صحيحا بغية الوصول إلى الغايات المنشودة وقد كان مصطلح التركيب أحد هذه المصطلحات .

فبالرجوع للقدماء نجد الزمخشري يعتبر أن الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك: "زيد أخوك" و"بشر صاحبك" أو في فعل واسم كقولك ضرب زيد و"انطلق بكر" ويأتي السيوطي حيث حد الجملة بأنها القول المركب وجعل أساسها الإسناد مقصودا لذاته أولاً [43] ففي كلا الرأيين نجد عاملا مشتركا وهو الإسناد و هو ما دل عليه لفظ التركيب من ضم الكلام بعضه لبعض مقصودا لفائدة ما ذكرناه سابقا يتوافق مع رأي بعض الدارسين المحدثين الذين وجدوا هذا الثراء والتنوع عند علماء اللغة، "وتسليمنا —النسبي —بحداثة مصطلح التركيب الموضوع للدلالة على الجملة لا يحيد عن أننا قرأنا في التراث العربي مصطلحات أخرى و بالأحرى مسميات تحمل المفهوم نفسه ويمكن تلخيصها في ثلاث كلمات هي :

-جملة

-كلام

-قول

ولكن ندر ما نجد في ذات التراث المصطلح المذكور إلاّ إذا دل على تركيب الجملة من حروف وأصوات ولم تخص الجملة إلا بمصطلحي جملة وكلام" [44] غير أن أدق وأشمل تعريف يرتكز على تراث الماضي ولا يلغي الاستعمال الحديث لمصطلح التركيب بل ويضع له الإطار الأنسب من خلال فهم

[43] المصدر السابق ص 27

[44] آليات الترابط في التركيب اللغوي –رسالة ماجستير،جامعة وهران ، أمين زين الدين السنة الجامعية 2011-2012/ص29

دقيق للتراث اللغوي نجده عند الدكتورة خولة الإبراهيمي حيث تقول : ‹‹قد نجد هذا المصطلح مستعملا للدلالة على مفهوم الجملة ولكنه أوسع مجالا منه ، إذ يدل على أنواع من التراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة ، مثل التركيب العددي ،التركيب المزجي ، التركيب الإضافي ›› [45] ولقد أقر الكثير من الدارسين بحداثة المصطلح رغم عديد التأويلات لتسمية المصلح مسميات أخرى في تراثنا العربي ، حيث يقول أحد الدارسين : ‹‹أما كون التركيب لفظة حديثة أو مستحدثة في اصطلاح الدراسات اللغوية فهذا أمر فيه القدر الوافي من الصحة وهي من الجدة في الاستعمال ما يجعل تأصيلها أقرب إلى الدراسات الغربية منها إلى الدراسات العربية ، فالموروث اللساني الحديث من حيث المفاهيم والدراسات والأدبيات المتجددة باستمرار أكثره غربي ومحتشمه عربي››[46]

وزيادة على ما رأيناه فإننا نعتبر لفظة تركيب أوسع وصفا من الناحية اللغوية للوحدة الكلامية (وهي الجملة) من لفظة جملة ، إذ إن هذه الأخيرة دالة على معنى إجمال (أي جمع) ما تحمله من وحدات (وهي الكلمات)، فهي لا تراعي في دلالاتها معنى العلاقة الموجودة بين تلك الوحدات ، وإنما التركيب أن تضع الشيء بعضه على بعض فيتركب ويتراكب ، ولا يحصل التركيب إلا إذا تلاءم الشيئان وأكثر ، فالتركيب فيه معنى التأليف والتآلف والجملة فيها معنى الضم والمجاورة دون التآلف فيما بين عناصرها بالضرورة[47]

3.4أسس التركيب :

إن التسليم بهذا المصطلح بعيدا عن إشكالية استعماله لدى البعض يدفع إلى معرفة المكونات الأساسية لهذا العنصر والأجزاء المشكلة للدلالته حتى يفيد المعنى المقصود و "يتضح من خلال المعاني اللغوية لمصطلح تركيب أنه يقوم على الثنائية ولكنها تختلف باختلاف الوحدات المؤلفة لهذا التركيب

[45]المصدر السابق مجلة الآداب واللغات العدد التاسع جامعة ورقلة ص33

[46]المصدر السابق : آليات الترابط في التركيب اللغوي – ص 28

[47] ينظر المصدر نفسه ص30

كما أن العلاقة النحوية هي التي تحدد نوع التركيب" [48] "و أن التركيب على ضربين ، تركيب إفراد و تركيب إسناد ؛ فتركيب الإفراد أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة نحوية يرتبط بعضها ببعض لتتمم معنى واحد يصلح أن يشغل وظيفة نحوية واحدة أو عنصرا واحدا من عناصر الجملة بحيث إذا أفردت هذه المجموعة وحدها لا يكون جملة مستقلة ، وبذلك ينتقل المركب الاسمي بوصفه عنصرا واحدا من عناصر الجملة إلى مجال دلالي مختلف" [49] ، ويذهب المهدي المخزومي إلى ناحية أخرى إضافة إلى هذه الصورة اللفظية للتركيب والتي تربطها العلاقة النحوية إلى الصورة الذهنية التي ترتسم وتدل على المعنى قبل أن تتشكل في ألفاظ حيث يقول: ‹‹ إن الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن الصورة كانت تألَّفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع ، والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي المسند إليه أو المتحدث عنه أو المبني عليه، المسند الذي يبنى على المسند إليه ، والإسناد الذي هو المنى المدرك الذي يربط المسند بالمسند إليه ››[50] ومن خلال هذا القول نلحظ أن الإسناد أحد المكونات الأساسية للتركيب والذي يتألف من صورتين صورة ذهنية تتشكل في ذهن المتكلم او السامع وصورة لفظية تكون رسما يعكس هذه الصورة تجمعهما علاقة إسنادية

المبحث الثالث: الإسناد وأغراضه.

1. مفهوم الإسناد لغة

وهو من المسائل المهمة في دراسة الجملة العربية العربية قديما وحديثا فبهما يتشكل هذا النسق الفني الذي هو الجملة العربية

[48] رسالة ماجستير التركيب النحوي للفعل في معلقة امرئ القيس –ايمان فاطمة الزهراء بلقاسم-جامعة تلمسان- –س ج 2010/2009 ص28

[49] ينظر محمد حماسة عبد اللطيف "النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي "دار غريب القاهرة–دط-2006-ص95-96

[50] المهدي المخزومي –في النحو العربي نقد وتوجيه-دار الرائد العربي – بيروت –لبنان ط1987/2-ص31

1.1لغة: الإسناد مصدر الفعل"أسند"، حيث يقال :أسند إلى الشيء كذا أي جعله معتمدا عليه ، وأسند الحديث معناه عزاه إلى قائله ونسب إليه وهو إضافة الشيء إلى الشيء.[51]

2.1 اصطلاحا:أما في اصطلاح النحويين فقد أُعتبر أساسُ الكلام وعليه تبنى الجملة، فلا معنى للجملة إذا لم تحتو على هذه العلاقة " حيث حَد السيوطي الجملة بأنها القول المركب وجعل أساسها الإسناد"[52] واعتبر مسألة جوهرية وأساسية "وقد اعتبر أيضا أحد المفاهيم النحوية الأساسية التي بنيت عليها النظريات اللغوية العربية في الكتاب ، بل وعُدَّ الخيط الخفي الرابط بين مختلف أدوات الكتاب ، وهو يختزل مختلف أنواع الإيجاز التي تتحقق في الجملة ، بل تختزل مختلف أنواع الإيجاز الكلامي ، كما عَدَّ العلماء أيضا الإسناد مفهوم شامل عام في الجملة ولا يقتصر على الخبر بل يشمل الخبر وغيره"[53]

ولقد أوضح الزمخشري أهمية الإسناد الذي هو رابط ذهني بين المسند والمسند إليه اللذين رأى أنَّه لو جردا منه لأصبحا في حكم الأصوات التي حقها أن يُنْعق بها غير معربة لأن الإعراب لا يُسْتحق إلاَّ بعد العقد والتركيب، ويشترط النحويون إنشاء علاقة ذهنية بين المسند إليه دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقا وكتابة ، فالرابطة الإسنادية هي رابطة معنوية وتلك الرابطة هي نسبة ذينك العنصرين إلى الآخر بقرينة معنوية يدل عليها السياق ، ففي الجملة الفعلية قد يحذف المسند إليه الفاعل في البنية السطحية في نحو التركيب (جاء يمشي)، غير أن هذا الحذف لا يلغي وجوده في البنية العميقة ، لأن تقديره واجب دل على وجوب حصول الفائدة[54]

2.طرفا الإسناد:

[51]الشريف علي بن محمد الجرجاني – التعريفات – دار الكتب العلمية بيروت لبنان -1995-ص23

[52] المرجع السابق د إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم مجلة الآداب - العدد التاسع

[53] ينظر خالد ميلاد الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة، المؤسسة العربية للتوزيع تونس، –ط2001/1-ص51-52-53

[54]ينظر مجلة العلوم الإنسانية –د رابح بومعزة – العدد الثامن،جامعة بسكرة، 2005-ص 5-6-7

1.2المسند:" هو اللفظ الذي لا يستغني المسند إليه ولا يجد المتكلم منه بدا فتلازم العنصران شيء حتمي لبلوغ المعنى المراد، أو هو الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه وهو في الجملة الفعلية ممثلا في الفعل وفي الجملة الاسمية ممثلا في الخبر[55]

2.2المسند إليه :"هو ما لا يستغني عن المسند ولا يجد المتكلم منه بدا وهو في عرف النحاة الجزء المحكوم عليه كالفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية وقد يكون المسند معنى كما يكون ذاتا"[56] .

3.الأغراض البلاغية لتقديم أحد طرفي الإسناد على الآخر:

هناك العديد من الأسباب والدواعي لتقديم المسند على المسند إليه لعل السبب المقدم عليها جميعا أن ذكره أهم من ذكر غيره، قال سيبويه في الكتاب " وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربيا جيدا ، وذلك قولك : زيدا ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء ، مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد"[57]

إن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره آخر لايرد اعتباطيا في نظم الكلام وتأليفه وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرضا بلاغيا أو داعيا من دواعيه[58]

وليس من الشك أن ترتيب الكلام اللفظي الذي يتم بوعي وإدراك إنما نتاج الترتيب الذهني ،فإذا خرج الكلام من الأديب كان لترتيبه أثر ظاهر في الحكم على العمل الأدبي ،ومن هنا كانت عناية الأديب بترتيب اللفظ الأدبي ليصل إلى أقصى حد ممكن من التأثير في نفس المتلقي ،فكل تقديم

[55]معجم المصطلحات النحوية والصرفية محمد اللبدي –دار الفرقان بيروت –ط1-1985-ص108

[56]المرجع نفسه ص108

[57]الكتاب لسبويه ،ت عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي القاهرة-دت-/ ج1/ص 79-80

[58] ينظر عبد العزيز عتيق –علم المعاني-دار الآفاق العربية القاهرة ط1-2004-ص116

وتأخير في العمل الأدبي إنما يهدف الأديب من ورائه إلى الوصول إلى غايته التي من أجلها أنشأ عمله وقد تجتمع عدة دوافع من اجل إخراج الأسلوب من الترتيب الذي أراده صاحبه [59]

و يشير الجرجاني إلى مسألة التقديم حيث يقول:" واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام. قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول : كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يُهِمَّانِهِم ويَعْنِيَانِهِم "[60].

وقد عدد الإمام جلال الدين القزويني أسباب الورود التي نتحدث عنها وذلك بعدما ذكر تقديم المسند إليه،قال فلكون ذكره أهم من ذكر غيره ، فذلك:

أ- لكونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.

ب- لتمكين الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه .

ت- لتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل أو التطير .

ث- لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر ، أو أنه يستلذ به ، وقد يقوم المسند إليه بنحو ذلك من الأغراض

ج- قد يقوم المسند إليه بغرض تخصيصه بالخبر الفعلي ، وقصر هذا الخبر عليه ... . [61]

وعلى هذه الأسباب مدار التقديم والتأخير ، وقد تكون هنالك أغراض أخرى تدعو إلى التقديم أو التأخير ، قد نعرج عليها فيما يلي من عناصر ، ضاربين لذلك أمثلة توضيحية .

أ- الأغراض البلاغية لتقديم المسند:

[59] ينظر منير محمود المسيري –دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم -مكتبة وهبة –ط1-2005––ص 49

[60] المصدر السابق دلائل الإعجاز ص 107

[61] شرح التلخيص في علوم البلاغة للإمام للإمام القزويني دار الكتب العلمية بيروت ،دت ،دط /ص389

-1 التخصيص والقصر

نحو قوله تعالى : ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾

وقول الشاعر:

عذبةٌ أنتِ كالطفولة

-2التفاؤل بما يسر المخاطب

نحو : ناجح أنت – نجحت العملية الفدائية / الجراحية

-3 إثارة الذهن وتشويق السامع

مثل قوله تعالى :﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾.[62]

-4 التعجب

مثل : لله درك

-5 المدح

مثل : نعم البديل من الزلة الاعتذار

-6 الذم

.مثل : بئس الرجل الكذوب

[62]آل عمران 190

-7 التعظيم

نحو :عظيم أنت

-8مراعاة توازن الجملة والسجع

نحو قوله تعالى :﴿ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه﴾ الحاقة:30-31

ب- الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه

يقول السكاكي :"وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي : متى كان ذكره أهم ، يقع باعتبارات مختلفة : إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه ، ...، وإما لأنه متضمن للاستفهام ، .. وإما لتضمنه ضمير الشأن والقصة .. وإما لأن في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده..."[63]

وهناك من ذكر غير هذا فتأمله [64]

-1التشويق إلى الكلام المتأخر

: نحو قول الشاعر

ثلاثة ليس لها إياب الوقت والجمال والشباب

-2تعجيل المسرة

نحو قوله تعالى :﴿ جنات عدن يدخلونها﴾[65]

[63] أبو يعقوب يوسف بن أبي بك بن السكاكي –تح نعيم زرزور –دار الكتب العلمية بيروت –ط1-2000- ص194بتصرف

[64]ينظر مجلة العلوم والثقافة الدكتور فضل الله النور علي جامعة السودان ،ع12 نوفمبر 2012

[65]الرعد23

-3تعجيل المساءة

. مثل :السجن عشرون عاما لقاتل الطفلة

-4للتبرك به

نحو :الله سندي . ونحو : الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا".

-5 تقوية الحكم وتقريره [66]

وللتنويه فقط اعتبر البعض أن ما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغيا إلى تأخير الجزء الآخر .لذلك لم ير داعيا لاختصاص كل من المسند والمسند إليه بدوافع خاصة بكل منهما لأنهما بطبيعة الحال إذا تقدم أحدهما تأخر الآخر ،بل يكتفي بذكر دوافع التقديم والتأخير بصفة مجملة .

[66] المرجع السابق مجلة العلوم والثقافة جامعة السودان

الفصل الثاني: ضوابط التقديم والتأخير في أنواع الجملة العربية

المبحث الأول: ماهية ضوابط التقديم والتأخير وأنواعها

تتحدد ماهية ضوابط التقديم والتأخير في الجملة العربية بتلك الأحكام التي تخضع لها الجملة في تعيين مواضع عناصرها المكونة لها، فالجملة العربية في حقيقتها لا تستند شكلا واحدا في تحديد مواقع هذه العناصر، وإنما تتعدد أشكالها، بحيث لكل منها دور في تحديد المواقع، الأمر الذي جعل من تحديد هذه الأشكال التي تؤسسها العلاقات الموضعية قواما معتمدا في مجال دراسة الجملة العربية والوقوف عند أنواعها وقد أشرنا في الفصل الأول إلى جملة من المتعلقات كالرتبة ودورها في تحديد السياقات والمعاني المختفة.

وقد عني العرب بترتيب عناصر الجملة، والوقوف عند مؤثرات هذا الترتيب في تحديد مواقع الكلم من تقديم وتأخير؛ وذلك بالتركيز على أساسياتها التي تستند عليها مشكلة تركيبا إسناديا ، « **وعليه فإن تحديد موقع طرفي الإسناد متوقف على الوفاء باحتياجات المعنى المقصود لأن العلاقات الموقعية بين عناصر الجملة ذات اتصال مباشر بالتعبير عن المعنى المقصود**»[1].

وكما سبق وأن أشرنا فإن للإسناد في العربية طريقتين يتحقق من خلالهما؛ هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وهذا يدخل في باب ما تتيحه العربية للمتكلم في التعبير عن المعنى الواحد بأشكال متعدد.

و في نفس السياق نجد" **الرضي الاستربادي**" يتحدث عن شرط الإسناد عندما يميز بين الجملة والكلام؛ قائلا:« **الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم**»[2].

واعتمادا على سبق ذكر فإن العلاقة بين عناصر الإسناد في الجملة فعلية كانت أو اسمية تتخذ أشكالا ثلاثة هي:

أ.تقديم المسند إليه على المسند وجوبا.

[1] ينظر: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة، دط، 1968، ص218.

[2] ينظر: شرح الكافية، الرضي الاستربادي، ت.اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج1، ص 30.

ب.تقديم المسند غليه على المسند جوازا.

ج.امتناع التقديم.

2.أنواع ضوابط التقديم والتأخير في الجملة العربية:

1.2.الضوابط اللفظية: وهي التي تتعلق بشكل الجملة وعناصرها، ولا تعتمد على المعنى، وإنما الشكل هو العنصر المتحكم في عناصر الجملة تقديما وتأخيرا، وثمة ضوابط لفظية تؤثر في ترتيب الجملة فيتقدم المسند إليه على المسند فيها وجوبا ، أو جوازا، أو يمنع تقديمه؛ وفيما يلي تفصيل ذلك:

1.1.2.التزام الصدارة: والصدارة في اللغة: «**التقدّم وهي مأخوذة من الصدر، والصدر أعلى مقدم كل شيء وأوله..**»[1].

والصدارة عند النحاة: اختصاص الكلمة بوقوعها في أول الكلام، كأسماء الاستفهام[2].

وقد وجد عند سيبويه بمصطلح" **الابتداء**"، ففي حديثه عن اسم الاستفهام(أيهم) يقول:« **ولا تدخل عليه الألف، وإنما تركت استغناء، فصارت بمنزلة الابتداء**»[3].

ومن الأسماء والحروف التي تلتزم الصدارة في الجملة الاسمية: لام الابتداء، وأدوات الاستفهام، وأدوات الشرط، والحروف، وحروف العرض والتحضيض، وغيرها من الأسماء والحروف التي لم يتوانى النحاة في ذكرها، وقد أكد النحاة ذلك ووضعوا لها أحكاما، فلا يعمل فيها ما قبلها إلا حرف الجر والمضاف، حيث تقول:« **بمن مررت؟ وإلى من تذهب أذهب معك، وتقول: كتاب من أخذت؟، ويصح أن يعمل فيها ما بعدها، فلا يعمل ما قبلها بما بعدها، إذ لا تقع فاعلا أو مفعولا لما قبلها، ولا تدخل عليها إن ولا أخواتها، ولا غير ذلك مما يؤثر في حالتها الإعرابية، فلا تقول: جاء من يدرس؟ ولا رأيت من يدرس؟**

[1] : المصدر السابق لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص 209.

[2] المصدر السابق المعجم الوسيط،، ص:509.

[3] : الكتاب، سيبويه، تج1، ص: 126.

وأنت تقصد الاستفهام، ويؤثر فيها ما بعدها أي أن العوامل اللفظية تعمل فيه فتقول:سل أيهم قام(أيّ) اسم استفهام مرفوع على الابتداء، وتقول سل أيّهم قام؛ أي هنا اسم موصول بمعنى الذي منصوب على أنه مفعول به»[1].

هذا عن بعض النماذج في الجملة الاسمية، أما عن الجملة الفعلية فنجد هذا الضابط رئيسي ويشمل الكثير من الفروع،« **فتقديم ألفاظ الصدارة أصل من الأصول التي وضعها النحاة في تقعيد الكلام، ذلك أنها أولى بالصدارة من غيرها، حتى على المبتدأ في الجملة الاسمية؛ لأنها من الكلمات التركيبية وليست من الكلمات الاشتقاقية، والكلمات التركيبية أكثر تأصلا في الرتبة والافتقار والبناء من الكلمات الاشتقاقية، فإذا جاءت ألفاظ الصدارة في بداية الجملة فإنه يمتنع أن يتقدم عليها غيرها من عناصر الجملة؛ لأنها أولى من غيرها في التقديم»**[2].

أما المفعول به فإنه يتقدم على فاعله وجوبا في أكثر من سياق، ومن ذلك أن يأتي المفعول به اسم استفهام أو اسم شرط، فإنه يتصدر الجملة، وأن يكون المفعول به واقعا في جواب أما التفصيلية، وأن يقترن عامل المفعول به بالفاء[3].

والضابط في تقديم الفاعل وجوبا وتقديم المفعول به على الفعل والفاعل أن كلا منهما جاء من الألفاظ التي لها الصدارة.

2.1.2.التزام الحكاية: وهي لغة المماثلة، أما اصطلاحا فهي إيراد اللفظ المسموع على هيئته؛ تقول: من محمدا؟ إذا قيل لك: رأيت محمدا، أو إيراد صفته نحو أيا؟ لمن قال: رأيت خالدا؛ وهي قسمان: أحدهما حكاية الجملة الملفوظة أو المكتوبة، والآخر حكاية المفرد[4].

[1] : أسرار النحو، ابن كمال باشا، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1976، ص 300.

[2] :كشف المشكل في النحو، اليمني الحيدرة،تح: هادي عطية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، 1984، ص 61.

[3] : النحو التطبيقي، هادي نهر، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، دط، 2008، ج1، ص 351.

[4] : همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، ت أحمد شمس الدين /دار الكتب العلمية بيروت/1998،ط1/ج2، ص 36.

ويختص هذا الضابط بما ورد من أمثال وحكم وأقوال مأثورة، بقي نصها على حاله التي ورد عليها، إذ إنها بقيت على هذه الحالة، لذا فإن العلماء لم يغيروا في ترتيب نصها ولم يبدلوا فيها، بل تركوها لأنها تلزم شكلا واحدا في روايتها، وهذا لا يغير في القاعدة شيئا ذلك أن هذه الأمثال من طبيعة اللغة وليست خروجا عن قواعدها.

ومن أمثلة ذلك في الجملة الاسمية: أن الخبر يتقدم على المبتدأ وجوبا التزاما بالحكاية ومن ذلك قولهم: **"واد بنو سعد"**[1].

3.1.2.حفظ الرتب، رتب المكونات والوظائف التركيبية:

لا تسير اللغات على طريقة واحدة في تأليف الألفاظ وتركيبها للتعبير عن معنى من المعاني ودلالة من الدلالات،« **إذ لكل لغة طريقتها في نظم الكلام وهندسته، فتخضع لنظام معين في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات، فإذا اختل هذا النظام في ناحية من نواحيه لم يحقق الكلام الغرض منه، وهو الإفهام، ولا تمثل مفردات اللغة إلا ناحية جامدة هامدة من تلك اللغة، فإذا نظّمت ورُتّبت ذلك الترتيب المعين سرت فيها الحياة، وعبرّت عن مكنون الفكر، وما يدور في الأذهان**»[2].

ويرى إبراهيم أنيس أنه « **ليس من اليسير تعليل مثل هذا المسلك اللغوي في ترتيب الكلمات وتنظيمها، بل ليس من الهين أن يقال: لم اتخذت هذه اللغة النظام المعين الذي قد يخالف ما جرت عليه لغة أخرى شقيقة لها؟، وذلك لأن ترتيب الكلمات في كل لغة ليس إلا وليد تطور طويل المدى، ونتيجة مرور قرون كثيرة على هذه اللغة، ومن الصعب الوقوف على كل الظروف اللغوية أو**

[1] : المرجع نفسه، ص 35.

[2] : من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط8، 2003، ص 251.

الاجتماعية التي ساهمت في مثل هذا التطور حتى صار نظام الجملة على ما نألفه، ونفهمه في كل لغة»[1].

ويشير بعض الدارسين إلى أن اللغة العربية أشد اللغات قساوة واهتماما بترتيب عناصرها ،" **فهي أشد اللغات السامية تقييدا لترتيب الكلمات، والحبشية أكثرها اختيارا، والعبرية متوسطة الضدين، وربما كانت اللغة السامية الأم على ما تكون عليه العبرية في هذا المعنى، فالعربية تبعا لطبيعتها أكثرت من قواعد الترتيب وأقستها، والحبشية لطبيعتها قللتها، وأرختها**"[2].

وترتيب العناصر المكونة للجملة العربية اسمية كانت أم فعلية خاضع للحركات الإعرابية كذلك، فمثلا رتبة المفعول به بعد رتبة الفاعل، فإن تقدم المفعول به على الفاعل يكون تقدمه لفظا وشكلا لا رتبة، وكذلك حال الضمير الذي يجب أن يعود على سابق له في الرتبة، فإذا اتصل ضمير الخبر بالمبتدأ فيجب أن يتقدم الخبر على المبتدأ، حتى يعود ضميره الذي اتصل بالمبتدأ على اسم سابق، وتبقى رتبته محفوظة وكذلك وظيفته[3].

والشواهد النحوية التي تحقق هذا الضابط كثيرة في كتب النحو العربي سواء في الجملة الاسمية أم الجملة الفعلية، نحو قول **السيوطي**:"**إن الخبر يتقدم وجوبا على المبتدأ إذا كان مسندا إلى مشتمل على ضمير ملابسة نحو: في الدار صاحبها؛ إذ إن تأخير الخبر في المثال السابق يعني أن يعود الضمير على متأخر رتبة ولفظا وهذا لا يجوز**"[4].

ولا نريد أن نفصل في الشواهد التي تحقق هذا الضابط لأننا نسعى إلى ذلك في العنصر الموالي له مع شيء من الشرح والاستزادة.

[1] : من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 252.

[2] : التطور النحوي، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2003، ص 134.

[3]: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1977، ج1، ص 456.

[4] : صدر سابق همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 36.

.2.2الضوابط المعنوية:

هي تلك الضوابط التي تتعلق بالمعنى في الجملة التي حدث فيها التقديم والتأخير، إذ إن المعنى هو الغاية من الكلام، وهو أساس وجود الضوابط التي من شأنها أن تحافظ عليه من الخلط واللبس أو التحول إلى اتجاه آخر، فالمعنى يتحكم بعناصر الجملة تقديما وتأخيرا، لذا فقد وُجِدت مجموعة من الضوابط التي تتحكم وتضبط تأليف الجملة وتركيبها، فكان منها :

1.2.2.التزام الترتيب: وقد سبق وأن أشير إلى أهمية المسألة في الحديث عن الرتبة ، وهذا الضابط مهم في المحافظة على سلامة وتركيب وإيصال المعنى المراد من الجملة، خاصة عندما تصبح الرتبة الوسيلة الوحيدة في تحديد أركان الجملة، ومن ذلك أن يتساوى كل من المبتدأ والخبر في درجة التعريف والتنكير في الجملة الاسمية، بحيث يصلح وضع أحدهما مكان الآخر، ولا قرينة يعرف بها المبتدأ من الخبر، فتكون الوسيلة لمعرفة كل منهما قرينة الرتبة والترتيب، فيحكم على المتقدم بأنه المبتدأ وعلى المتأخر بأنه الخبر، وبذلك لا يحدث ارتباك في تحديد وظائف الكلمات في الجملة؛ نحو: (الحق الباقي والباطل الفاني)، (الباقي الحق والفاني الباطل)[1].

والملاحظ لهذه الأمثلة يرى أن الفارق بين العناصر المكونة للجملة هو الرتبة فقط.

2.2.2.الغرض الدلالي:

ويقصد بالغرض الدلالي المعنى الفاصل بين عناصر الجملة، والذي يفرضه التقديم والتأخير؛ حيث عدم التقديم ووجوب التأخير مثلا في أحد العناصر يحدث خللا في الدلالة ويفسدها، ومنه فساد المراد من تركيب الجملة اسمية كانت أو فعلية.

[1] :ضوابط التقديم والتأخير في الجملة العربية، دراسة تطبيقية، محمد علي محمد الزيوت، رسالة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة آل البيت، 2009، ص 18.

وفي معرض هذا الضابط يضرب لنا السيوطي مثالا يخص تقديم الخبر قائلا :" **السادس أن يكون دالا على ما يفهم بالتأخير نحو(لله درك) فلو أخر لم يفهم منه معنى التعجب الذي يفهم منه في التقديم، ومنه سواء (علي أقمت أم قعدت)على أن المعنى سواء عليّ قيامك وعدمه**"[1].

والضابط في المثالين السابقين هو الغرض الدلالي الذي اقتضاه الترتيب؛ خاصة في(لله درك)، هذه العبارة التعجبية لا تحمل معنى التعجب إلا إذا جاءت على هذا الشكل، ولو غيرنا الترتيب فيها لخرجت عن كونها عبارة تعجب ، ولما دلت على التعجب فقولنا :درك لله " بعيدة عن معنى التعجب.

وأسلوب الحصر من الأساليب التي تحقق هذا الضابط، بحيث يوجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ وكذا الفاعل على المفعول به، أو العكس بناء على الغرض الدلالي المقصود من الجملة، حيث إن الاسم المحصور حقه"[2]، مبتدأ كان أو خبرا، وفاعلا أو مفعولا فيقع في بداية الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿ **ما على الرسُولِ إلا البلاغُ والله يعلم ما تُبْدون وما تكتُمون** ﴾[3]، حيث أفاد حصر الرسول صلى الله عليه وسلم بالبلاغ، ولو قدم البلاغ على الرسول لاختلف المعنى المقصود، وتحول الغرض الدلالي إلى أن البلاغ مقصور على الرسول صلى الله عليه وسلم وحده، وليس هذا المراد من الآية الكريمة، ولهذا تأخر الخبر عن المبتدأ وجوبا.

3.2.2.نقض الوظيفة الإعرابية:

ويقصد به تغيير الحالة الإعرابية في حالة حدوث تقديم أو تأخير لا يسمح به تركيب الجملة، بحيث يتحول العنصر من موقعه الإعرابي في الأصل إلى موقع إعرابي آخر، وهذا يلحق تغيير ببنية الجملة التي يكون التقديم والتأخير والجواز رهنها، ومثال ذلك هو أنه إذا كان الخبر في الجملة الاسمية فعلا والمبتدأ اسما ظاهرا

[1] :مصدر سابق همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص35.
[2] :همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 33.
[3] سورة المائدة ص99

فيجب أن يتقدم المبتدأ ويمتنع تقديم الخبر، ذلك أن الخبر إذا تقدم على المبتدأ تحول المبتدأ من وظيفته الإعرابية الابتداء إلى وظيفة إعرابية أخرى هي الفاعلية، وتحولت الجملة الاسمية إلى فعلية[1].

ولكن هذا قد لا يغير في المعنى شيئا نحو قولنا ك "قام زيد"، و"زيد قام"، أما في نحو قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ ﴾[2]؛ فلا يجوز تقديم الخبر(الجملة الفعلية) على المبتدأ (الاسم الظاهر)، ذلك أن الترتيب يحدث خللا في تركيب الجملة الإسنادية، ولنا تفصيل في هذا الضابط عند الحديث عن حالات تقديم الخبر وجوبا في الجملة الاسمية.

ولم يختلف دور هذا الضابط عنه في الجملة الفعلية؛ حيث إن التقديم والتأخير في عناصرها يجعل الموقع الإعرابي متغيرا، فإذا تقدم الفاعل على الفعل أصبح الفاعل مبتدأ، وإذا تقدم معمول الصفة المشبهة عليها أصبحت خبرا، وإذا تقدم معمول اسم الفاعل المعرف ب(أل) عليه أصبح نعتا، تقول: قام زيد، (زيد) فاعل، وتقول: زيد قام(زيد) مبتدأ، والفاعل كالجزء من الفعل لا يجوز تقديمه عليه[3].

وتقول: الطالب حسن وجهه، فـ(حسن) مبتدأ و(وجهه) فاعل.

وتقول: الطالب وجهه حسن، فـ(وجهه) مبتدأ و(حسن) خبر.

4.2.2.أمن اللبس:

[1] :النحو الوافي، عباس حسن، ج1، ص 450.

[2] سورة النحل 71

[3] :الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، دط، 2007، ص 59.

وهو ضابط يأتي في جواز التقديم، ومنه فإن جواز التقديم لا يحكمه سوى ضابط أمن اللبس، فإذا كان التقديم لا يؤثر في التركيب ولا يغيره أو يحدث فيه خللا عندها يكون جائزا؛ فالغاية من الكلام هي الإفادة وإيصال المعنى بشكل واضح[1].

ومن أمثلة ذلك في الجملة الاسمية جواز تقديم الخبر على المبتدأ في قول الشاعر حسان بن ثابت هاجيا:

قبيلةُ ألأمُ الأحْياءِ أَكْرَمُها * وأغْدَرُ الناسِ بالجيران وافيها**

فتقدير الكلام: أكرمها الأم الأحياء، ووافيها أغْدَرُ الناس بالجيران فالمبتدأ في الشطر الأول(أكرمها) والخبر(ألأم)، وفي الشطر الثاني (وافيها) والخبر(أغدر)، وقد تمكننا من تحديد الخبر عن طريق القرينة المعنوية التي أمنت حدوث اللبس في المعنى رغم تقدمه عن المبتدأ[2].

الملاحظ لهذا الشاهد يجد أن المفعول به قد تقدم على الفاعل، وهو تقديم جائز لوجود قرينة لفظية ظاهرة وهي العلامة الإعرابية التي أمنت المعنى من اللبس.

والحقيقة التي يتفق عليها النحاة هي جواز التقديم والتأخير لأمن اللبس في حالة العناية والاهتمام بذلك، كما أشار إلى ذلك"سيبويه" قائلا:«كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم»[3].

والمقصود من هذا الحكم النحوي هو جواز تقديم المهم في التركيب.

5.2.2.نقض الغرض النحوي:

يرتبط عمل بعض العناصر الإعرابية في الجملة بنسق شكلي؛ فإن تغير هذا النسق أو اختل أدى ذلك إلى بطلان عمل العنصر النحوي، وهذا الضابط يرد في حالة المنع، ومثال ذلك: لا طالب موجود"، فإن اسم لا

[1] : النحو الوافي، عباس حسن، ج1، ص455.

[2] اللباب في علوم الكتاب ،الإمام المفسر عمرو بن علي ،أبي عادل الدمشقي الحلبي ، تح عادل عبد الموجود ،وعلي معوض ،دار الكتب العلمية بيروت ,ط1، ج7،1998، /ص475

[3] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص 34.

النافية للجنس نكرة وخبرها يجب أن يكون نكرة، وهذا من شروط عملها، وتقديم خبرها عليها يؤدي إلى بطلان عملها النحوي، وبالتالي نقض الغرض النحوي منها، فالتأخير شرط لعملها[1].

وضابط نقض الغرض النحوي يحول بين التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي للجملة سواء كانت فعلية أم اسمية.

المبحث الثاني:ضوابط التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

1.**مفهوم الجملة الاسمية وأركانها**: تعددت تعريفات الجملة الاسمية من باحث إلى آخر، إلا أنهم يتفقون في إحدى خصائصها وهي أن يتصدرها اسم.

فالجملة الاسمية هي الجملة التي يتصدرها اسم ويسمى(مبتدأ)، أو ما يعرف بالمسند إليه ليتممها الخبر وهو المسند، هذا الأخير قد يحمل صورا مختلفة(مفرد، وجملة، وشبه جملة)، وهذا الذي أشار إليه البصريون في قولهم:« **هي التي يتقدم فيها الاسم ويخبر عنه باسم مفرد أو بفعل أو بجملة اسمية، أو شبه جملة**»[2].

وفي تعريف آخر نجد "ابن هشام" يذهب مذهب الصدارة ؛ حيث يقول: «هي التي صدرها اسم كزيد قائمٌ»[3].

ومنه فإن الجملة الاسمية هي التي تقوم على علاقة اسنادية بين المبتدأ وهو المسند إليه، والذي يأتي دائما اسما مفردا، والخبر هو المسند، والذي يأتي في صور مختلفة سنذكرها لاحقا.

1.1أركان الجملة الاسمية:

تتكون الجملة الاسمية من ركنين أساسيين ألا وهما المبتدأ والخبر، ولكل منهما صوره الخاصة به.

---

[1] : همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 202.

[2] :المستويات الأسلوبية في شعر بلند الحيدري، علي جابر إبراهيم، دار العلم والملايين، ط1، 2009، ص 319.

[3] :بناء الجملة الفعلية بين النفي والاثبات في سورة آل عمران، حارث عادل محمد زيود، رسالة ماجيستير، مخطوطة جامعة النجاح الوطنية نابلس،نوقشت في 24-08-2008، ص46.

قديما أقام النحاة علاقة بين ركني الجملة الاسمية وهما المبتدأ والخبر، فهاهو "سيبويه" يورد ذلك قائلا :« **المبتدأ كل اسم ابتدئ ليبني عليه كلام...فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه هو الخبر، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه**»[1].

و يعرفه" **ابن السراج**" قائلا:«**ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وما كان القصد فيه أن تجعله أولا لثان مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه وهما مرفوعان أبدا فالمبتدأ رفع بالابتداء، والخبر رفع بهما، نحو قولك: الله ربنا ومحمدُ نبيُّنا، والمبتدأ لا يكون كلاما تامّا إلا بخبره، وهو معرض لما يعمل في الأسماء**»[2].

فابن السراج يرى أن المبتدأ هو اسم يبتدِئ به الكلام، يأتي دائما محكوم عليه ، كما أنه يأتي مرفوعا بعامل الابتداء ويكون مع الخبر جملة تامة.

وكلا التعريفين يؤكد على الصدارة في موقعه في الجملة من بين العناصر.

ونظر النحاة كذلك إلى المبتدأ من حيث التعريف والتنكير مع ما ينتج عن ذلك من استحسان تقديم المعرّف على أنه مبتدأ باعتبار ذلك من ضرورات المعنى، وذلك نحو قول سيبويه: « **والأحسن في الابتداء إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدأ بالأعرف وهو أصل الكلام** [3]**، ومثال على ذلك الرجل ذاهب، أو رجل من بني فلان سائر، إذ إن أصل الابتداء للمعرفة، فلما أدخلت فيه الألف واللام(الحمد لله) وكان خبرا حسن الابتداء**»[4].

[1] :الكتاب، سيبويه، ج2، ص 126.

[2] :الجملة الاسمية، ابن السراج، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، ط1، 2007، ص22-23.

[3] :الكتاب، سيبويه، ج1، ص 328.

[4] :المصدر نفسه، ص 329.

ويضيف "**عباس المناصرة**" في كتابه(**أطلس النحو العربي**) تعريفا للمبتدأ قائلا :« **هو اسم معرفة مرفوع يقع في صدر الجملة الاسمية، ويمثل الركن الأول منها، ثم نسند إليه الخبر لتتم فائدة الجملة به**»[1].

ويتفق النحاة والدارسون من بعد سيبويه على شرطية التعريف في المبتدأ التي توجب عليه التقديم في الجملة الاسمية أو الابتداء، وهو اهتمام بالجانب المعنوي للتركيب الإسنادي.

يأتي المبتدأ في صور وأشكال مختلفة نذكر منها[2]:

-أن يكون اسما صريحا نحو: الجياة جهادٌ.

-أن يكون مصدرا مؤولا نحو: أن تدرس خيرٌ لك

-أن يكون اسم استفهام نحو: من فاتح القدس؟

-أن يكون اسم اشارة نحو: هذه جامعة الإسراء.

-أن يكون"ما" التعجبية نحو: ما أجمل النجاح!

-أن يكون كم الخبرية نحو: كم فِلْمٍ ضرره أكبر من نفعه.

-أن يكون ضمير الشأن نحو هي الأخلاق تنبت كالنبات.

-أن يكون اسم موصول نحو: الذي وضع التاريخ العربي عمرُ بنُ الخطاب.

ويستنتج مما سبق ذكره أن المبتدأ يأتي إما اسما صريحا أو مؤولا أو استفهاما أو غير ذلك مما أشير إليه.

[1] : أطلس النحو العربي، عباس المناصرة، دار المأمون، عمان، ط4، 2004، ص 115.

[2] :مقدمة في اللسانيات، محمد عاطف فضل،دار الميسرة، عمان، ط1، 2011، ص 272-273.

وعن الخبر قيل إنه الركن الثاني في الجملة الاسمية، وهو ما يعرف بالمسند؛ أي المبتدأ والخبر يكونان جملة اسمية تامة، وقد تعددت تعريفاته بين الباحثين، لكن المعنى واحد، فمن ذلك ما أشار إليه سيبويه سابقا في كتابه عند تعريف المبتدأ، ويذهب محمود مطرجي مذهبه في كتابه(في النحو وتطبيقاته)؛ حيث يقول: « هو الركن الثاني في الجملة الاسمية، وهو اسم مرفوع يخبر عن المبتدأ، ويتمم معنى الجملة، ورافعه المبتدأ»[1].

وعليه فإن الخبر جيء به للإخبار عن المسند إليه وإثبات المعنى له، لذلك يعد الجزء الذي تحصل به الفائدة التامة مع المبتدأ؛ حيث إن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحمل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة[2].

فالخبر عند نحاة العرب هو: « ذلك الجزء الذي تحدث به مع المبتدأ الفائدة المحصلة بالإسناد شريطة ألا يكون المبتدأ وصفا مشتقا مكتفيا بمرفوعه»[3].

والخبر في الجملة الاسمية له صور كما للمبتدأ صور، إلا أن الخبر يختلف في ذلك عنه ويزيد، حيث يأتي:

-مفردا: وهو ليس جملة ولا شبه جملة، نحو: الكتاب صديق، والخبر المفرد يطابق المبتدأ في النوع وفي العدد[4].

-جملة فعلية: وهو أن يأتي جملة فعلية نحو: الخير يفعله الكريم.

-جملة اسمية: نحو قولنا الظلم عواقبه وخيمة.

-شبه جملة: وهو أن يأتي إما جارا ومجرورا، أو ظرفا، نحو: الشجاعة في الصبر، العفو عند المقدرة.

والخبر دائما يأتي مرفوعا، وقد يجر بالباء الزائدة، نحو: ما الطالب بناجح، وشرطه أن يسبق بنفي[5].

---

[1] : في النحو الوظيفي وتطبيقاته، محمود مطرجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2000، ص136.

[2] :الجمل والوحدة الاسنادية الوظيفية في النحو، رابح بومعزة، دار مؤسسة رسلان، سوريا، دط، 2008،ص 71.

[3] : الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، ص 37.

[4] : القواعد الأساسية في النحو والصرف، يوسف الحمادي وآخرون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1994، ص 66.

[5] : المصدر السابق مقدمة في اللسانيات، عاطف محمد فضل، ص 276.

2.التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

يرى النحويون أن الأصل في ترتيب الجملة الاسمية هو تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، إلا أن ذلك لا يمنع من تقدم الخبر عن المبتدأ في بعض الحالات التي سنتناولها على النحو الآتي:

أ.تقديم الخبر:

إن الخبر هو العنصر الوحيد التي يجوز فيه التقديم مع بقاء حكمه على نية التأخير فلا تتغير وظيفته الإعرابية سواء تقدم أم تأخر .

فلا تقديم بين العمد هنا إلا تقديم الخبر على المبتدأ، وتجدر الإشارة أولا إلى الأصل بين الرتبتين والعلة فيه، فالأصل هو أن يتقدم المبتدأ؛ لأنه المسند إليه والمحكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته، فصار لزاما تأخير الخبر؛ لأنه وصف للمبتدأ ومحكوم به، فحقه التأخير لفظا كما هو متأخر معنى[1].

ولقد ذهب أصحاب المعاني من البلاغيين إلى ذلك أيضا فقال الجرجاني: « لم يكن المبتدأ مبتدأ لأنه منطوق به أولا، ولا الخبر خبرا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ ولو كان المبتدأ مبتدأ لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ بأن يقال:' منطلق زيد)، ولوجب أن يكون قولهم:' إن الخبر مقدم في اللفظ والنية به التأخير محالا)»[2].

إن تقديم الخبر في الجملة الاسمية ليس بالأمر الاعتباطي ،إنما له علاقة معنوية وفائدة وبهذا نلاحظ أهمية الرتبة في التركيب فهو ليس مجرد موقع فقط بل أكثر من ذلك فهو معنى محدد ووظيفة نحوية.

[1] :الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج النحوي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987، ج1، ص 62

[2] : المصدر السابق ،دلائل الإعجاز، ص97.

أ.1.تقديم الخبر وجوبا:

يتقدم الخبر وجوبا في موضع عدة، هي[1]:

أ.1.1-أن يكون الخبر له الصدارة في الكلام: كأن يقع اسم استفهام، ويشير إلى ذلك الجرجاني قائلا:

« الاستفهام له صدر الكلام فلذلك تقدم الخبر على المبتدأ البتة »[2]؛ ومعنى ذلك أن ماكان الاستفهام مشتملا عليه لا يقع قبله، فلا نقول:" زيدٌ أين؟ وقابلتُ منْ؟، ومثله في القرآن الكريم قوله الله تعالى: ﴿**أينَ شُرَكائيَ**﴾[3]، فالشاهد هنا (أين) وردت خبرا مقدما وجوبا، لأنه اسم استفهام وله الصدارة في الكلام، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في ضابط الصدارة.

ويتقدم الخبر على المبتدأ كذلك في حالة كونه كم الخبرية، أو مضافا إليها، أو كان اسم إشارة ظرفا، وقد أشار السيوطي إلى هذا في قوله: «...الثاني أن يكون واجب التصدير كالاستفهام نحو:"أين زيد؟، والثالث أن يكون كم الخبرية أو مضافا إليها نحو:"كم درهم مالك؟، والرابع أن يكون اسم إشارة ظرفا نحو:" ثمَّ زيد وهنا عمر...»[4].

والضابط الذي جعل الخبر يتقدم عن المبتدأ

-الصدارة.

[1] : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاد الدين بن عقيل، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط16، 1974، ج1، ص240-243.

[2] :المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، دط، 1982، ج1، ص 224.

[3] .النحل: 27.

[4] : همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 36.

-أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ في الابتداء إلا تقديم الخبر، والخبر ظرف أو جار ومجرور، نحو: عندك رجل، وفي الدار امرأة"، فتقديم الخبر هنا واجب ولا يصح فيه التأخير.

ووجوب تقدم الخبر هنا أصالة فيه؛ لأن مسوغ التنكير في المبتدأ منح أولوية الصدارة للخبر.

ويمكن القول إن تقديم الخبر هنا لا يحقق زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية واهتمام؛ لأنه تقديم لا خيار للمتكلم فيه بل هو تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصر الكلام.

أ.2.1-أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء من الخبر: ويقول السيوطي في هذا الصدد: « **إن الخبر يتقدم وجوبا على المبتدأ إذا كان مسندا غلى مشتمل على ضمير ملابسة نحو: في الدار صاحبها، إذ إن تأخير الخبر في المثال السابق يعني أن يعود الضمير على متأخر رتبة ولفظا وهذا لا يجوز**»[1] .

فالشاهد في هذا المثال هو "صاحبها" التي اشتملت على ضمير عاد على الخبر وهو"في الدار"، ولحفظ رتبة الخبر اتصل بالمبتدأ ضمير فضمن له وظيفته التركيبية في الجملة، والضمير هنا ربط بين مكوني الجملة، ولو أن الضمير عاد على متأخر لفظا ورتبة لفسد تركيب الجملة وجعل المعنى رديئا، وغير ملائم للذوق اللغوي.

والضابط في هذا الشاهد هو ضابط معنوي، حيث إن قصر الصفة على الذات هو الذي أوجب التقديم وإنما جعلناه فرعا وليس أصلا لأن تأخير الخبر يصح نحو، بيد أنه لا يصح معنى؛ لما فيه من تغيير كثير، فوجب على أساسه التقديم

أ.3.1-أن يكون المبتدأ محصورا: وقد أشار السيوطي إلى هذا قائلا: « **أو أسند إلى مقرون بأداة حصر لئلا يلتبس نحو: ما في الدار إلا زيد، وإنما في الدار زيد...**»[2].

[1] : همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 36.

[2] : المصدر نفسه والصفحة.

وقد وجب تأخير الخبر إذا كان محصورا [1] طلبا وتحقيقا للمعنى المراد، وهذا إنما يؤكد اهتمام النحاة بالمعنى ولم يجعلوا وجوب التقديم مقصورا على صنعة الإعراب.

وبيان ذلك قولنا: إنما القائم زيد" يختلف عن قولنا: إنما زيد قائم، فقد قصرنا في البنية الأولى القيام على زيد" قصر صفة على ذات، فليس من قائم غيره، في حين قصرنا في البينة الأخرى"زيد" على القيام" قصر ذات على صفة، فهو قائم لا غير.

إذن فالبنيتان صحيحتان لغة ونحوا، بيد أن إرادة معنى بعينه لا يصح إلا بإحداهما وجوبا.

أ.2.تقديم الخبر جوازا:

أما تقديم الخبر جوازا؛ فيكون إذا خلا من مواضع الوجوب تقديما وتأخيرا، ومن ذلك أن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا مع صحة وقوع المبتدأ أولا في الكلام، كأن يكون معرفة أو نكرة موصوفة، فإنه والحال هذه يجوز فيه الأمران من تقديم وتأخير [2]، وقد ورد عليهما قول الله تعالى: ﴿ **الحمد للهِ الذي لَهُ ما في السموات وما في الأَرضِ وله الحمدُ في الآخرةِ وهو الحكيمُ الخبيرُ**﴾ [3].

فبسبب من كون المبتدأ معرفة جاز في الخبر الأمران تقديما وتأخيرا؛ إذ ورد في أول الآية على أصله، وورد في آخرها مقدما.

وإنه مما لا شك فيه؛ أن يكون لتغاير المبنى أثر في اختلاف المعنى، فلقد ذكر النحاة والبلاغيون أن هذا النمط من التقديم يفيد الاختصاص [4]، وهذا ينطبق على ما ورد في الآية من تعبير، فلما كان (الحمد) في أول الآية يشمل الحمد في الدنيا والآخرة ورد الخبر مؤخرا؛ لأن(الحمد) يكون لله وغيره، فلا تخصيص فيه،

[1] : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955، ج1، ص 99.

[2] :شرح ابن عقيل،ج1، ص 240.

[3] .سبأ: 1.

[4] : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ابن الأثير، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1939، ج2، ص38.

ولما كان (الحمد) في آخر الآية مقيدا بالآخرة ورد التعبير بصيغة التخصيص؛ لأن (الحمد) لا يكون فيها إلا لله.

وقد شترك مع الاختصاص غرض لفظي هو مناسبة رؤوس الآي، نحو ما جاء في قول الله تعالى: ﴿والتّفّتْ السّاقُ بالسَّاق، إلى ربّك يومئِذٍ المساقُ ﴾[1] ، وجلي أن تقديم الخبر هنا قد حقق فائدتين، الأولى معنوية تتمثل في إفادة الاختصاص، بمعنى أن المساق يكون إلى الله دون سواه، والأخرى لفظية تتمثل في المناسبة بين رؤوس الآي.

والضابط المهم في تحقيق جواز تقديم الخبر هو أمن اللبس، ووضع الكلام على نحو من السلاسة والوضوح، مما يجعله شبيها بالتقديم الواجب من حيث لزومه، وعدم جواز التأخير فيه، وهذا الحكم وأن ينص النحاة عليه، إلا أن المعنى يطلبه والسياق يقتضيه، فقد أشار النحاة كما قلنا إلى هذه المسألة شريطة أن لا يكون خلل في المعنى وأن لا يمنع مانع من ذلك، يقول الفاكهي: « الأصل في الخبر أن يتأخر عن المبتدأ؛ لأنه وصف له في المعنى، وقد يتقدم عليه إما جوازا وذلك حيث لم يعرض ما يمنع من تقديمه»[2].

فالأصل في الخبر أن يؤخر عن المبتدأ، لأنه إنما يؤتى به لبيان حال المبتدأ أو الدال على حال الذات متأخر عنها طبعا، وخلاف الأصل أن يتقدم الخبر على المبتدأ، نحو(في الدار زيد) فزيد مبتدأ وفي الدار جار ومجرور خبر مقدم، إنما قدم على خلاف الأصل لغرض التخصيص لأن غرض المتكلم الإخبار عنه بأنه ليس في الدار غيره، فلو قال : زيد في الدار لما أفاد أنه ليس في الدار غيره[3].

والإخبار يأتي بالجملة ذات الظرف أو الجار والمجرور، فإنه لو وقع الكلام

[1] .القيامة: 29-30.

[2] : كشف النقاب عن مخدرات مليحة الإعراب، عبد الله بن محمد الفاكهي، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 2006، ج2، ص 360.

[3] : شرح شواهد الكواكب الدرية، عبد الله يحي الشعبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 191.

فيها على أصله لأوهم أن يكون مبتدؤها خبرا عن المبتدأ الأساسي من حيث تجاورهما وافتقار ذلك المبتدأ إلى خبر عنه، غير أن تقديم خبرها يرفع اللبس ويدل ابتداء على كون الخبر جملة، من حيث اتصال الضمير الرابط به، فهو لا يصلح أن يكون خبرا من ذلك الابتداء.

وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿ثوابًا منْ عندِ الله والله عندَه حسن الثوابِ ﴾[1] ، فجملة (عنده حسن الثواب) خبر عن المبتدأ–لفظ الجلالة(الله)–وقد دل تقديم الخبر فيها على أن الخبر عنه تعالى سيكون جملة؛ بدليل إضافته إلى الضمير العائد عليه؛ لأن عناصر الكلام تفتقر إلى ما يتمها من لفظ ومعنى، بخلاف ما لو قيل:(والله حسن الثواب عنده)؛ فإنه قد يوهم أولا أن يكون(حسن الثواب) خبرا عن لفظ الجلالة لتتابعهما من جهة، ولصحة الإخبار بالمصدر عن الذات من جهة أخرى.

ومن ذلك أيضا أن تأخير الخبر–إن كان جارا ومجرورا– قد يثر لبسا إذا ما احتمل كونه متعلقا من متعلقات الأفعال، فلا يدل شيء على كونه خبرا غلا التقديم؛ إذ يقع رفعا لذلك اللبس والإبهام، ومما جاء على ذلك قول الله تعالى: ﴿لمسجِدٌ أُسِّسَ على التقوى مِنْ أوّل يوم أحقُّ أن تقوم فيه فيه رجال يحبوُّن أن يتطهَّروا والله يحبُّ المطَّهِّرين﴾[2] .

والشاهد في الآية الكريمة هو(فيه رجال يحبون أن يتطهروا)، وهو الخبر المقدم؛ حيث أدى إلى وضع اللفظ والمعنى بوضوح وبيان؛ وذاك لأن تأخيره يوهم تعلقه بالفعل(يتطهروا) وهذا ما يثير لبسا، ولا يحقق ما في الآية من معنى مراد.

ب.تقديم المبتدأ:

إذا عدنا إلى أصل الجملة الاسمية فإن المبتدأ هو الأحق بالصدارة، ولكن له حالات تتوجب فيها هذه الصدارة، فقد حددها النحاة على النحو الآتي:

[1] .آل عمران: 195.
[2] .التوبة: 108.

-أن يكون من ألفاظ الصدارة في الكلام نحو أسماء الاستفهام والشرط، وما التعجبية، وقد سبق وأن أشرنا إلى قول السيوطي في هذا الجانب عند حديثنا عن ضابط الصدارة، وعليه فألفاظ الصدارة تلزم موقعا واحدا وهو صدر الجملة، وألفاظ الصدارة لا جذور لها تكفل وجود مرجعية معرفية لها في المعجم؛ وعليه فإن وجودها في صدر الجملة يمنع حركة العناصر الأخرى [1]، نحو قول الله تعالى: ﴿أَ فَحُكْمَ الجاهلية يبغون ومَنْ أحسن منَ الله حُكْمًا لقومٍ يوقنون﴾[2] .

فالشاهد هنا (مَنْ) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وقد تصدرت جملتها في الآية الكريمة.

وكذلك أسماء الشرط، فهي تلزم صدر الجملة وتمنع تقدم أي من عناصر الجملة عليها، يقول السيوطي :« **لأداة الشرط الصدر، أي صدر الكلام فلا يسبقها معمول معمولها؛ أي لا يجوز تقديم شيء من معمولات فعل الشرط ولا فعل الجواب عليها؛ لأنها عندهم كأداة الاستفهام وما النافية ونحوها مما له الصدر**»[3].

ومثال ذلك في الشعر قول زهير[4]:

ومَنْ لم يصانعْ في أُمورٍ كثيرةٍ * يُضرّس بأنياب، ويوطأ بمنسمِ**

والشاهد في البيت الشعري مجيء (منْ) اسم شرط في محل رفع مبتدأ.

-أن يكون ضمير شأن، نحو: هي الأخلاق تنبت كالنبات.

-اسما مقترنا بلام الابتداء، نحو: لقبيح في الناس قطيعة الأرحام.

-اسما موصولا اقترن خبره بالفاء، نحو: الذي ينجح فله جائزة.

[1] :همع الهوامع، السيوطي، ج4، ص 332.
[2] .المائدة: 50.
[3] : همع الهوامع، السيوطي، ج4، ص 332.
[4] : ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، دط، 1964، ص 87.

-إذا كان المبتدأ والخبر متساويين في التعريف والتنكير؛ بحث يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ، نحو: محمد صديق/اكبر منك سنا أكثر منك تجربة/ أكثر منك تجربة أكبر منك سنا.

وهنا بهذه الشواهد الضابط فيها هو التزام الترتيب للمحافظة على سلامة التركيب وإيصال المعنى المقصود من الجملة، حيث أصبحت الرتبة الوسيلة الوحيدة في تحديد أركان الجملة، بحيث يصلح وضع أحدهما مكان الآخر، ولا قرينة يعرف بها المبتدأ من الخبر، فتكون الوسيلة الوحيدة هي قرينة الرتبة والترتيب مع مراعاة المعنى.

-إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر بـ(إلا) المسبوقة بنفي أو إنما؛ نحو: ما أنت إلا بشاعر/ إنما أنت عزيز.

-إذا كان الخبر جملة فعلية، فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ، نحو: الحق يعلو/ القاضي عدل في حكمه[1].

-إذا كان الميتدأ ضمير متكلم أو مخاطب مخبر عنه بالذي وفروعه، أو نكرة، أو معرف بالألف واللام، وقد عاد إلى المبتدأ مطابقا له نحو: أنا الذي أقرر ما يجب عمله ونحن الذين نقوم بواجبنا.

-أذا كان المبتدأ مفصولا من الخبر بضمير الفصل، نحو قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾[2].

-إذا كان المبتدأ دالا على الدعاء، نحو: نصرٌ ترفرف أعلامه فوق ربوعكم وويل تحرق ناره قلوب أعدائكم.

-إذا كان الخبر متعددا، نحو: الرمان حلو حامض، وسعاد طالبة موظفة.

- عند خشية التباس المبتدأ بالتأكيد، نحو: أنا قمت، وأنت تقوم[3].

[1] : مقدمة في اللسانيات، عاطف فضل، ص 275.

[2] البقرة الآية 5

[3] : الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، ص 55.

تلك هي حالات وجوب تقدم المبتدأ التي تستدعي تأخر الخبر، وهذا يعود طبعا لضوابط تحكم هذا التقدم الواجب إما ضوابط لفظية كالصدارة وغيرها مما ذكر، وإما لضوابط معنوية تحكمها الرتبة أو غرض دلالي وغيرها من الضوابط التي أشرنا إليها سابقا.

المبحث الثالث: ضوابط التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

1.مفهوم الجملة الفعلية وأركانها: أجمع النحاة الأوائل على أن الجملة الاسمية هي التي يتصدرها اسم، وهذا الأخير يخبر عنه بمفرد أو جملة أو شبه جملة، أما الجملة الفعلية هي التي الجملة التي تصدرها فعل؛ أي أن المسند فيها فعل، فاختلفت التعريفات في شأنها إلا أن صدارتها بالفعل لم تتغير باستثناء رأي الكوفيين فقط، فمن بين التعريفات ما يلي:

الجملة الفعلية هي « الجملة التي تبدأ بفعل تام غير ناقص، وتتكون من فعل و فاعل أو من فعل وفاعل ومفعول به، نحو ضحك الولد، وقام الرجل، وسمع الرجل صوتا غريبا، وخاط الخياط ثوبا .. »[1].

وهناك من عرف الجملة الفعلية مشيرا إلى العمدة فيها والفضلة، نحو:"الجملة الفعلية هي المكونة من فعل وفاعل ومفعول به، يكون الفعل والفاعل فيها عمدة وبينما المفعول به فضلة" [2]، وهذا ما يؤكد أن أركان الجملة الفعلية قائمة على عمدة وفضلة عكس الجملة الاسمية.

ويضيف"علي رضا" في كتابه تعريفا لا يختلف عن سابقه مؤكدا فكرة أن الجملة الفعلية هي ما تصدرت بفعل وتألفت من فعل وفاعل أو نائب فاعل، وقد تضم عليها مفعولا به أو مضافا إليه أو غير ذلك من المكملات[3].

ويقصد الباحث هنا بالمكملات الفضلة الزائدة للتوضيح فقط.

---

[1] :الميسر في قواعد اللغة العربية(النحو)، رحاب شاهد محمد الحوامدة، دار الصفاء، عمان، ط1، 2009، ج1، ص 147.

[2] :الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، حسين منصور الشيخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص 51.

[3] : المختار في القواعد والاعراب، علي رضا، دار الشرق، سوريا، دط، دت، ص32.

-أركان الجملة الفعلية: تتألف الجملة الفعلية من عدة أركان وهي الفعل والفاعل، وهما عمدة الكلام، إضافة إلى المفعول به أو غيره من المتممات وتسمى فضلة الكلام.

-أركان الجملة الفعلية: تتألف الجملة الفعلية من عدة أركان؛ وهي: الفعل والفاعل؛ وهما عمدة الكلام، إضافة على المفعول به أو غيره من المتممات.

* الفعل: وهو ما دل على حدث وزمن مقترن بهذا الحدث[1].

*الفاعل: هو كل اسم مرفوع ذُكر بعد الفعل وأُسند إليه، وقدم على جهة قيامه به كزيدٌ في (قام زيدٌ)، وإنما قال ما أسند غليه، ولم يقل اسم أسند الفعل إليه ليدخل فيه الفاعل الذي في تأويله الاسم نحو: أعجبني أن ضربت زيدا ليخرج نحو "زيد قام؛ فإن الفاعل هو الضمير المضمر المستتر في "قام" لا زيد، ولا يكون الفاعل أبدا إلا متأخرا عن فعله[2].

والمراد من هذا التعريف أن الفاعل له شروط محددة تتمثل في كونه اسما مرفوعا، ومسندا إليه فعله، وأن لا يتأخر عن رافعه وهو الفعل، وأن يكون اسما صريحا، وقد يقع غير صريح إذا وقع بعد أداة من أدوات السّبك(أن، ما، أنّ).

*المفعول به: هو اسم يدل على الذي وقع عليه فعل الفاعل، ولم تتغير لأجله صورة الفعل، و قد يتعدد إذا كان الفعل متعديا إلى أكثر من مفعول به واحد[3].

وحكمه النصب، وعامله في ذلك الفعل الناصب، والذي يسمى فعلا متعديا لا يكتفي بفاعله، فيتعداه إلى مفعول به أو أكثر[4].

[1] :محاضرات في النحو والصرف، بلقاسم دقة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005-2006، ص3.

[2] : الكناش في النحو والصرف، أبو الفارئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، مج1، 2005، ص868.

[3] :المدخل النحوي(تطبيق وتدريب في النحو العربي)، علي بهاء الدين بوخدود، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، دط، 1987، ص114.

[4] : النحو الأساسي، محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1997، ص 329.

إضافة إلى ذلك نجد عناصر أخرى تتمم المعنى في الجملة الفعلية، والتي تعتبر هي الأخرى من المكملات منها: المفعول فيه، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والنعت، وغيرها من الأسماء.

-أنماط الجملة الفعلية: بعد أن رأينا أن الجملة الفعلية هي التي نجد فيها المسند فعلا، والتي قد يكون الفعل لازما يكتفي بفاعله، أو متعديا إلى مفعوله لتتميم المعنى وحصول الفائدة، فإنه على هذا الأساس نجد أنماط متعددة للجملة الفعلية نحو:

المجموعة الأولى: وفيها يتقدم الفعل على المرفوع

-الفعل +الفاعل.

-الفعل+الفاعل+المكملات.

-الفعل+المكملات+الفاعل.

-المكملات+الفعل+المرفوع.

-الفعل+النائب.

-الفعل+النائب+المكملات.

+الفعل+المكملات+النائب.

-المكملات+الفعل+النائب[1].

ويمكن جمع هذه الصور في:

-الفعل+المرفوع.

-الفعل+المرفوع+المكملات.

[1] : الجملة الفعلية، أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص 37.

-الفعل+المكملات+المرفوع.

-المكملات+الفعل+ المرفوع.

*المجموعة الثانية: صور تأخر الفعل عن المرفوع وهي:

المرفوع+الفعل.

-المرفوع+الفعل+المكملات.

-المرفوع +المكملات+الفعل.

-المكملات+المرفوع+الفعل[1].

والمتتبع لهذه الصور يجد العناصر المشتركة بين المجموعتين؛ إلا أن الاختلاف في الترتيب بين التقديم والتأخير.

2.التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

إن اللغة العربية ذات طبيعة مرنة في تركيب جمله، وتغيير رتبة أركانها، مع المحافظة على معانيها ووظائفها، وإذا عدنا إلى الجملة الفعلية لوجدنا فيها حالات متعددة في تغيير رتبة الفعل والفاعل والفضلة، حيث لم يكن التقديم منحصرا في العمدة أو عنصري الإسناد، بل إن ذلك جائز في الفضلات أيضا على" وفق مناسبات القول و حاجاته ومقتضى الكلام العربي الفصيح" [2]، ولقد كان أساس النحاة في ذلك هو التزام الرتب النحوية معيارا لهذا التقديم.

وإنه مما لا شك فيه أن يكون لتقديم الفضلات فوائد وأغراض ذكر النحاة منها العناية والاهتمام [3]، فضلا عن أغراض أخرى سنقف عندها مع يلي.

[1] :المرجع نفسه، ص 38.

[2] :الألسنية العامة، ج2، ص 79.

[3] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص 80.

أ.تقدم الفعل على الفاعل وجوبا : ذهب جمهور النحاة إلى أن الفعل يتقدم عن فاعله، وهو الترتيب الطبيعي في الجملة الفعلية؛ مما يستدعي بالضرورة تأخر الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل عن فعله، وإن حدث وتقدم الفاعل عن الفعل وجب تقدير الفاعل ضميرا مستترا في الفعل أو ما يشبهه، واعتبار الاسم المتقدم: إما مبتدأ كما في نحو: محمد نجح، وإما فاعلا محذوفا الفعل [1] نحو قول الله تعالى: ﴿و إن أحدٌ من المشركين استجَارَك فَأَجِره﴾[2] .

إلا أننا نجد ما يقابل هذا الرأي بجواز تقدم المسند إليه(الفاعل) عند نحاة الكوفة، نحو قول "الزباء":

ما للجمالِ مشيُها وئيدَا * أجندلًا يَحْمِلنَّ أو حَديدًا**

والشاهد فيه هنا هو (مشيُها) التي مرفوعة ولا يجوز أن تكون مبتدأ، إذ لا خبر له في اللفظ إلا (وئيدا)، وهو منصوب على الحال، فتعين أن يكون فاعلا " وئيدا" مقدما عليه، فقد تقدم الفاعل على المسند"[3].

ب.تقدم الفاعل على المفعول به وجوبا : الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يأتي المفعول به بعد الفاعل، إلا أننا نجد في بعض الأحيان حالات يتقدم فيها المفعول به عن الفاعل، ليحمل المرتبة الوسطى بين الفعل والفاعل، نحو: ألقى الأستاذ محاضرته، أو نجده في المرتبة الأولى؛ لأنه قد يتقدم على الفعل والفاعل، نحو: المحاضرةَ ألقاها الأستاذُ.

ومن المواضع التي يتقدم فيها الفاعل على المفعول به وجوبا ما يلي:

-إذا كانت علامات الإعراب لا تظهر عليهما، فحذرا من وقوع اللبس عند عدم وجود القرينة، نحو: أكرم موسى مصطفى، كلم أخي هؤلاء"، وإن وجدت القرينة جاز التقديم والتأخير، نحو: أكرمت أختي موسى، وأكرمت موسى أختي[4].

---

[1] : الجملة الفعلية، أبو المكارم، ص 91.

[2] .التوبة: 6.

[3] شرح التصريح، خالد بن عبد الله الأزهري،دار الفكر، بيروت، دط، دت ، ص 271.

[4] :الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر ، دط، دت، ص 190.

– أن يقع المفعول محصورا في الفعل بـــ"إنما" باتفاق النحويين، لأنه لو قدم المفعول على الفاعل لانقلب المعنى المراد، كما أن الحصر بالنفي والاستثناء–أي بـــ"ما" و"إلا" – شبيه بالحصر بـــ"إنما" عند فريق من النحاة من بينهم" أبو موسى الجزولي"[1]، نحو: إنما أكل فريدُ رغيفًا، "ما قرأَ خالدُ إلا كتابين.

–إذا كان كل من الفاعل والمفعول به ضميرا متصلا، نحو: أكرمتُك، استقبتُك، وذلك لأن تأخر الفاعل يؤدي إلى انفصال الضمير مع إمكان اتصاله وذلك غير جائز عند النحاة[2].

–إذا كان الفاعل ضميرا متصلا أو مستترا والمفعول به اسما ظاهرا، نحو: عاقبتُ المهملَ.

ج.تقدم المفعول به:

الأصل في الرتب هو أن يتقدم الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به بناء على أن الفاعل منزل من الفعل منزلة جزئه، ثم يجيئ المفعول بعدهما [3]، ولرتبة المفعول هذه فإنه يحقق التقديم في حالتين: الحالة الأولى، هي أن يتقدم على الفاعل، والحالة الثانية هي أن يتقدم على الفعل، وهو في طلك كله ينقسم بين الوجوب والجواز.

ج.1. تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا: وذلك أن يكون في المواضع الآتية[4]:

–أن يكون المفعول به ضميرا متصلا، نحو قولنا: أكرمني محمد"، والتقديم هنا أصالة، بمعنى أن لا يصح في اللفظ التأخير؛ فكون المفعول به ضميرا متصلا هو العلة في التقديم، إذ لا يصح انفصاله، لتعذر ذلك نطقا ولفظا.

ولذا لا يمكن أن يؤدي هذا النوع دلالة في المعنى من اختصاص أو عناية واهتمام؛ لأنه لا خيار للمتكلم فيه، بل هو تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصر الكلام.

[1] : الجملة الفعلية، أبو المكارم، ص93.

[2] : المرجع نفسه، ص 94.

[3] : شرح الكافية في النحو رضي الدين بن محمد الاستراباذي،دار الكتب العلمية، بيروت، 1985،: ج1، ص 75.

[4] :الجمل في النحو،أبو القاسم الزجاجي، تح: علي توفيق أحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط1، 1984 ص 100/أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص 86.

-أن يتصل ضمير بالفاعل يعود على المفعول ، وإنما وجب التقديم هنا؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة نحو قو الله تعالى: ﴿يومَ لاَ ينفعُ الظالمينَ مَعْذِرتُهُم ﴾[1] ، والوجوب في هذا النوع فرع وليس أصلا، حيث جاء موجب التقديم .

وأما المعنى الذي يمكن أن يحققه هذا التقديم فهو الضابط نفسه من إضافة اللفظة(الفاعل) إلى ذلك الضمير فهو يحقق الايجاز من خلال الاستغناء عن ذكر اللفظ صريحا مرتين، ففرق كبير بين قوله تعالى: : ﴿يومَ لاَ ينفعُ الظالمينَ مَعْذِرتُهُم﴾، وأن يعدل عن الضمير ويوضع المفعول على أصله من تأخير فيقال مثلا يوم لا ينفعُ معذرة الظالمين الظالمين).

-أن يكون الفاعل مقصورا عليه، وفي هذه الحالة فإن الضابط معنوي، فغاية القصر ومعناه هي التي أوجبت تقديم المفعول؛ وذالك لأن تأخيره يجعل المعنى خلافا لما يراد، وهذا هو علة الحكم عليه بالوجوب فرعا وليس أصلا، إذ لم يكن سبب التقديم هو اللفظ بحد ذاته وأنه لا يجوز التأخير أبدا؛ بل هو جائز لغة ونحوا، ولكن على تغير في المعنى كثير، ولذا حكم النحاة في مقابل ذلك على المفعول به بالتأخير وجوبا إذا مقصورا عليه[2].

ج.2.تقديم المفعول به على الفاعل جوازا : يتقدم المفعول به على الفاعل جوازا إن خلت البنية من مواضع الوجوب السابق ذكرها، وأمن اللبس بين الرتبتين [3](الفاعل والمفعول به)، ولا شك في أن لذلك أثرا في المعنى، فلقد استقر في أذهاننا أن التغاير بين بنية وأخرى لا يكون إلا لغرض مقصود ومعنى مراد[4].

ومن بين هذه الأغراض" العناية والاهتمام"، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ أوْ كالذّي مرّ على قرْيةٍ وهيَ خاويةٌ على عروشِها قال أنّى يحْيِي هذه اللهُ بعدَ موتها﴾[5].

[1] .غافر: من الآية 52.
[2] : شرح ابن عقيل، ج2، ص101.
[3] : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص 86.
[4] :معاني الأبنية في العربية، ص 7.
[5] : البقرة: من الآية 259.

الشاهد في الآية الكريمة هو"اسم الإشارة الدال على القرينة الميتة(هذه) على أنه مفعول به مقدم، جاء نتيجة تعجب الذي مر عليها من إحيائها بعد موتها، فقدمها على الفاعل(لفظ الجلالة) اهتماما به.

وقد يكون الغرض لفظيا عند بعض أصحاب المعاني، كأن يأتي التقديم لتناسب الفواصل أو رؤوس الآي [1]، نحو قول الله تعالى: ﴿ فأوجَسَ في نَفْسه خيفَةً موسَى ﴾[2]، حيث تقدم المفعول به وتأخر الفاعل؛ وذلك لمناسبة فاصلة الآية مع فواصل الآي الأخرى التي بنيت عليها السورة كلها.

وقد يكون غرض التقديم والتأخير هو تحقيق التناسق اللفظي والمعنوي بين الرتب النحوية بوجه عام، وبيان ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ ولوْ ترى إذْ يتوفَّى الذين كفروا الملائكةُ يَضْربون وجوهَهم وأدْبارَهم ﴾[3]، فتقديم المفعول به وتأخير الفاعل هنا منح الرتب النحوية في سياقها تتابعا سلسلا، لا يفصل بين تابعها ومتبوعها فاصل؛ ذلك أن جملة(يضربون) في موضع الحال، وصاحبها هو (الملائكة)، فقصد تأخير الفاعل لتتابعهما، وهذا ما يجعل الفكر منتظما غير مضطرب في تنقله بين الرتب ومعاني المفردات، فالفهم الذي تحقق من بنية الآية لا يتحقق فيما لو قيل(يتوفى الملائكة الذين كفروا يضربون)؛ وذلك لعدم التناسق اللفظي والمعنوي، إذ وقع الفاصل بين الحال وصاحبها.

وعليه فإن الضابط هنا هو ضابط لفظي تمثل في حفظ الرتب النحوية، وذلك لأمن اللبس.

ج3.تقدبم المفعول به على الفعل وجوبا: يتقدم المفعول به على الفعل وجوبا في مواضع عدة هي[4]:

-أن يكون المفعول به من الألفاظ التي يجب لها الصدارة في الكلام، كأن يقع اسم شرط أو استفهام، أو"كم" الخبرية، أو مضافا إلى واحد منها، ومن ذلك : أيا ما تقرأُ من كتب العلم فهو مفيد" فاسم الشرط "أيا" مفعول به، وقد تقدم وجوبا لاستحقاقه الصدارة في الكلام.

[1] :المثل السائر، ابن الأثير، ج2، ص 43.

[2] : طه: 67.

[3] :الأنفال من الآية 50.

[4] :شرح ابن عقيل، ج2ن ص 97.

ولعل استحقاق الصدارة لهذه الكلمات هو الذي أوجب التقديم في المفعول به وهو الأصل كما اتفق عليه النحاة.

-أن يكون المفعول ضميرا منفصلا، نحو قوله تعالى:﴿ إيّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاك نستعينُ﴾[1].

-أين يكون العامل في المفعول واقعا في جواب "أما" وليس هناك ما يفصل بين"أما" والفعل من معمولاته سوى هذا المفعول؛ سواء كانت"أما" مذكورة أو مقدرة في الكلام، نحو قوله تعالى ﴿ فأمّا اليتيمَ فلاَ تَقْهرْ، وأما السائلَ فلا تَنْهَرْ﴾[2]، فإن وجد ما يكون فاصلا بين(أما) والفعل سوى المفعول به لم يجب التقديم إذ يجوز أن نقول : أما اليوم فأد واجبك".

والموضع الثاني والثالث فرع عن الأصل إذا جاء ذلك لضابط لفظي و معنوي فحقق أغراضا مقصودة من قبيل عدم صحة وقوع الضمير المنفصل إلا مقدما، والغرض الثاني هو إفادة القصر والاختصاص.

وفي الموضع الأخير فوجوب التقديم فيه جاء لوجود عارض لفظي ومعنوي كذلك، وهذا يتمثل بدخول أداة التفصيل؛ فهي التي أوجبت تقديم المفعول به.

ج.4.تقديم المفعول به على الفعل جوازا: يتقدم المفعول به جوازا إذا خلا من مواضع الوجوب[3]، ويمكن القول إن في هذا التقديم حالتين:

-الحالة الأولى: هو أن يتقدم المفعول به على الفعل من دون اشتغال الفعل بضمير عائد على المفعول نحو قول الله تعالى:﴿ففريقاً كذَّبْتُم وفريقاً تقتلون﴾[4].

فالاسم المتقدم "فريقا" مفعول به وهو تقديم يفيد الاختصاص أو العناية والاهتمام، أو مناسبة رؤوس الآي.

[1] : الفاتحة: 5.
[2] : الضحى: الأية 9و10.
[3] :شرح ابن عقيل، ج2، ص 98.
[4] :البقرة: من الآية 87.

-الحالة الثانية: هو أن يشتغل الفعل عن الاسم المتقدم عليه بضميره، لو تفرغ له أو مناسبه لنصبه لفظا ومحلا[1]، وهو ما يسمى في النحو بباب الاشتغال نحو قول الله تعالى:﴿ والأنعامَ خلقَهَا لَكُمْ﴾[2]، فقد توسط الفعل بين الاسم المتقدم والضمير العائد عليه، وهذا ما كان سببا في خلاف بين النحاة.

د.تقديم الحال: لقد أجاز النحاة تقديم الحال على العامل فيها، وعلى صاحبها أيضا، ووضعوا لذلك قاعدة نحوية تنص على أن العامل في الحال إن كان فعلا متصرفا جاز تقديمها وتأخيرها على صاحبها أو العامل فيها، فيقال:"جاء زيد راكبا، وجاء راكبا زيدُ، وراكبا جاء زيدُ"[3]، ثم إن لهذه القاعدة ما يساندها من أقوى دعائم النحو واللغة وفي القرآن الكريم والشعر العربي القديم.

ومما ذهب إليه بعض المحدثين من استهجان تصرف النحاة في تقديم الحال، وعده ضربا من الفوضى التي لا تقبلها لغة منظمة، وأنه لم يرد في القرآن الكريم[4]، فمردود بما ذهب إليه أئمة النحاة وقدماؤهم، وأن قاعدتهم لم تكن بدعا، بل هي مبنية على أشهر الكلام العربي الفصيح، وهو القرآن الكريم.

وإن حدث هذا وثبت فلا شك أنه يؤدي معاني ودلالات ترتبط بطبيعة المعنى والسياق، ومن ذلك العناية والاهتمام نحو ما جاء في قوله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبْصارُهمْ يَخْرُجون من الأَجْداثِ كأَنَّهُم جَرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾[5] .

وتقديم الحال هنا[6] ليس لمجرد الجواز فحسب، بل هو تقديم يؤكد حاسة الإبصار قبل كل شيء؛ لأنها أولى الحواس تأثرا بالأمور، فذلة الذليل وعزة العزيز تظهر في عيونهما[7] أكثر من الجوارح والحواس الأخرى.

---

[1] :شرح الكافية في النحو، ج1، ص 75.

[2] : النحل: من الآية 5.

[3] : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،الأنباري، تح: محمد بن محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ج1، ص 25.

[4] : من أسرار اللغة، ابن لانباري، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العربي العلمي، دمشق، دط، 1957، ص 334-335.

[5] : القمر: 7.

[6] : المقتضب،المبرد، تح: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج4، ص 169.

[7] : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983، ج4، ص 344.

ومن هنا فإن هذا التقديم أعطى المشركين صورة الخاسرين والخائبين أكثر ما يبرز فيها خشوع الأبصار وذلتها[1].

وحري بنا أن نذكر أمر تقديم الحال على صاحبها المجرور الذي كان موضع خلاف بين النحاة، حيث منعه البصريون وأكثر الكوفيين[2]، في حين أجازه بعض النحاة مستدلين بالآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ومَا أَرْسَلناك إلاَّ كافَّةً للنَّاس بشيراً ونذيراً ولكنَّ أكْثرَ النّاس لا يعلمون ﴾[3]، والشاهد هنا "كافة" الحال تقدمت على صاحبها الجار والمجرور" للناس".

غير أن المانعين فتأولوا للحال صاحبا غير الذي هي عليه ليضعوا بنية الآية على وفق مذهبهم، إذ قالوا:(إن صاحب الحال هو الكاف في أرسلناك)[4].

والمتتبع لهذا التأويل يجد أنه لا يقدم للمعنى إلا إخلالا، فمعنى الآية هو أنا أرسلناك للناس عموما، وهناك قرينة تدل عليه، هي ما وقع من استدارك بقوله" ولكن أكثر الناس لغا يعلمون".

هـ. **تقديم الظرف أو الجار والمجرور** : وكذلك يجوز تقديم (الجار والمجرور) على الرتب التي تسبقه من فعل

وفاعل ومفعول، ولا شك في أن هذا التقديم يحقق أغراضا في المعنى كالعناية والاهتمام أو الاختصاص[5].

ومن تقديم الظرف على الفعل بغرض العناية والاهتمام في نحو قول الله تعالى: ﴿ ويوْمَ القيامةِ ترى الذينَ كذَبُوا علَى اللهِ وجُوهُهم مُسْوَدَّة أَلَيْسَ في جهنّمَ مثْوىً للمتَكبِّرينَ﴾[6].

[1] : التقديم والتاخير في القرآن الكريم، ص 127.

[2] :الفرائد الجديدة، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الكريم المدرس، وزارة الأوقاف، التراث الاسلامي، جمهورية العراق، دط، 1977،ج1، ص 441.

[3] .سبأ: 28.

[4] .الفرائد الجديدة، ج1، ص 441.

[5] .الأقصى القريب، ص 54.

[6] .الزمر: 60.

والشاهد في الآية الكريمة(يوم القيامة) تقدم على الفعل (ترى)، فقد جاء لضرب من العناية والاهتمام [1]، وذاك لما يكون فيه من خطب عظيم.

ومن تقديمه على الفاعل للغرض نفسه في نحو قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بيْننا ربُّناَ ثُمَّ يَفْتَحُ بيننا بالحقِّ وهو الفتَّاحُ العليم﴾[2]، حيث تقدم الظرف(بيننا) على الفاعل(ربنا) عناية واهتماما، إذ إن الحديث منصب عليه، فقد سبقت هذه الآية الكريمة بالكلام على محاورة المشركين نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لا غ تُسْألونَ عمَّا أَجْرَمنا ولا نُسْألُ عمَّا تعْمَلون﴾[3].

في حين تقديم الجار والمجرور على الفعل يفيد الاختصاص كثيرا، وفيه ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مِتُّم أَوْ قُتِلْتُم لإِلى الله تُحْشرون﴾[4]، ومعناه أن الحشر يكون لله اختصاصا من دون سواه.

ومن الأمثلة التي تبين تقديم المجرورات في القران الكريم نورد مايلي [5]:

هـ.1 تقديم الجار والمجرور على المبتدأ:

قال تعالى:﴿ .... وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[6]

وقال أيضا ﴿.....وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[7]

هـ.2تقديم الجار والمجرور على الخبر:

قال الله تعالى: ﴿ ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ .....﴾ [8]

هـ.3تقديم الجار والمجرور على خبر كان:

---

[1] .الاقصى القريب، ص 54.

[2] .سبأ: 26.

[3] .سبأ:25.

[4] .آل عمران: من الآية 158.

[5] ينظر الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة –رسالة ماجستير –جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية –خالد بن محمد الهيثيم-1998-ص 298

[6] البقرة 25

[7] البقرة 228

[8] 112 آل عمران

قال الله تعالى: ﴿... فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ... ﴾ [1]

هـ.4تقديم الجار والمجرور على خبر إنّ:

قال الله تعالى:﴿..... إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾[2]

هـ.5تقديم الجار والمجرور على الفاعل:

قال تعالى : ﴿.... يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ .... ﴾[3]

هـ.6تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل:

قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ .... ﴾ [4]

هـ.7تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

قال الله تعالى:﴿ ...فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ [5]

هـ.8تقديم الجار والمجرور على المفعول المطلق:

قال الله تعالى:﴿وَإِنۡ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾ [6]

[6]

هـ.9تقديم الجار والمجرور على المفعول لأجله:

قال الله تعالى: ﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [7]

هـ.10تقديم الجار والمجرور على الحال:

قال الله تعالى:﴿ .... وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[1]

---

[1] البقرة 184

[2] البقرة 208

[3] البقرة284

[4] البقرة183

[5] البقرة59

[6] البقرة237

[7] البقرة19

هـ.11تقديم الجار والمجرور على الصفة:

قال الله تعالى:﴿... وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ﴾ [2]

هـ.12تقديم الجار والمجرور على على المعطوف:

قال الله تعالى:﴿...أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾[3]

و. امتناع تقديم التمييز : لا يقدم التمييز على فعله فلا تقول(ماءً امتلأت) [4]، ذلك أن معنى الفعل بمنزلة الانفعال، ولا يتعدى إلى مفعول إذ تقول(امتلأت من الماء)، ويعلل سيبويه ذلك بقوله:"إن التمييز لا يقدم لأنه أنفذ إلى مفعول ولم يقو قوة غيره مما قد تعدى إلى مفعول"[5].

ومعنى ذلك أنه لا يمكن تقديم التمييز وإلا أصبح مفعولا به في المعنى والإعراب، كما لا يتقدم التمييز على الصفة المشبهة؛ فلا تقول(هو رجلا أشجع الناس)، ولا (رجلا هو أشجعُ الناس) بل هو أشجعُ الناس رجلاً)[6].

ونستنتج مما سبق ذكره أن التمييز لا يمكن تقديمه على الفعل بأي حال من الأحوال؛ لأن ذلك سيفقده معناه وحالته الإعرابية.

ز. امتناع تقديم النعت:

لا يقدم النعت على المنعوت فلا تقول" الكريم عبدُ الله في البيت" وتريد أن الكريم بعت لعبد الله[7].

ويختلف إعراب النعت إن قدم على منعوته، فقد ينصب حالا كما "قائما" في " هذا قائما رجل"[1]-كما ورد في باب الحال-، أو يرفع لا على الوصفية، كما في "فيها قائم رجل" [2]، كما أنهم حيث استقبحوا أن يكون

---

[1] هود 85
[2] البقرة49
[3] البقرة157
[4] .التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، مي اليان الأحمر، بيروت، لبنان، دط، 2001، ص 42.
[5] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص 205.
[6] :المصدر نفسه، والصفحة.
[7] : المصدر نفسه، ج1، ص 421.

الاسم صفة في قولهم" فيها قائما رجل" حملوه على وجه قد يجوز لو أخرت الصفة، وكان هذا الوجه أمثل عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه[3]؛ أي أنهم جعلوا قائما حالا مقدما.

وتغير رتبة النعت في بنية الجملة يغير من وظيفته الإعرابية ومعناه كذلك، فحفظ الرتبة وكذا الوظيفة الإعرابية هنا تلزم بقاءه في مكانه بالجملة حتى يحقق أغراضه المعنوية واللفظية.

ح. الاستثناء:

الوجه في الاستثناء أن يكون المستثنى بدلا ولا يكون مبدلا منه، كأن تقول (ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ) [4]، فيكون زيد بدلا من أحد.

ولكن قد يتقدم المستثنى على المستثنى منه فيتغير موقعه الإعرابي عن البدلية إلى وجه قد يجوز إذا أخرت المستثنى[5]، وهذا الوجه هو النصب على الاستثناء؛ كأن تقول "ما فيها إلا أباك أحد" و"ما لي إلا أباك صديق" ومن ذلك:

الناس ألب علينا فيك، ليس لنا *** إلا السيوف وأطراف القنا وزر[6]

والشاهد هنا"السيوف" على أنها مستثنى منصوب مقدم.

أما في نحو(ما مررت بأحد إلا زيدا خير منه) و(من لي إلا زيدا صديقا) و(ما لي إلا زيدا صديق) فقد كرهوا أن يقدموا وفي أنفسهم شيء من صفته" المستثنى"، إلا نصبا [7]، فـــ" زيدا" تقدم على الصفة في الجمل الثلاث، فكان أن نصب على الاستثناء لا على البدلية

---

[1] : المصدر نفسه، ج2، ص122.

[2] : المصدر نفسه والصفحة.

[3] : المصدر نفسه، ج2، ص 335.

[4] :الكتاب، سيبويه، ج 2، ص 334.

[5] : المصدر نفسه، ص 335.

[6] : المصدر نفسه، ص 335.

[7] : نفسه، ص 337.

الفصل التطبيقي:

1-القصيدة:

1-أَمِنَ المنونِ وَرَيْبِهَا تَتَوجَّـــعُ *** والدَّهرُ ليْسَ بِمُعتبٍ من يجْـــزَعُ

2-قالتْ أمَيْمَةُ ما لجِسْمِك شَاحِبًا *** مُنذ اِبتَذَلْتَ ومثلُ مَالِكَ يَنْفـعُ

3-أمْ مَا لجنبِك لا يُلائِم مَضْجـعًا *** إلا أَقَضَّ عليكَ ذاكَ المضْجـــعُ

4-فأجَبْتهَا أنْ مَا لجِسمي أنه *** أودَى بَنِيَّ من البِلاد و ودَّعـــوا

5-أودى بَنِيَّ وأعقبوني حَسْرة *** بعْدَ الرُقادِ وعَبْرةً لا تُقْلِـــع

6-ولقد أرى أن البُكاءَ سَفاهَةَ *** ولَسوْفَ يُولعُ بالبُكَى منْ يُفْجَـعُ

7-سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهُمُ *** فتُخِرِّمُوا ولكل جَنْبٍ مَصْـرَعُ

8-فغَبرْتُ بعْدهُم بِعيْش ناصِبٍ *** وإخَالُ أنِّي لاحِقٌ مُسْتتبـعُ

9-ولقد حَرَصْتُ بأنْ أُدافِع عَنْهُم *** فإذا المنيَّة أقبلتْ لا تُدْفَـعُ

10-وإذا المنيةُ أنْشبَت أظفارها *** ألفيْتَ كُل تميمةٍ لا تَنفـَعُ

11-فالعينُ بعدَهم كأن حِداقَهَا *** سُمِلَت بشَوك فَهي عُور تَدمـَع

12-حتى كأني للحَوادث مَرْوةٌ *** بَصفا المشَرَّقِ كل يومٍ تُقْـرعُ

13-وتَجَلُّدي للشَامتين أُرِيهم *** أني لِرِيْب الدَّهرِ لا أتَضَعْضَـعُ

14-والنفسُ رَاغِبةٌ إذا رغَّبْتها *** وإذا تُرَدُّ إلى قَليلٍ تَقْنَـعُ

15-والدَّهرُ لا يَبقى على حَدثانِه *** جَوْنُ السَّراةِ له جَدائِدُ أربَعُ

16-صَخِبُ الشوارِبِ لا يزال كأنَّه *** عبدٌ لآلِ أبي ربيعةَ مُسْبَعُ

17-أكلَ الجميمَ وطاوَعْتُهُ سَمْحَجٌ *** مِثلُ القَناةِ وأزْعَلَتْهُ الأهْرُعُ

18-بقرارِ قيعَانٍ سَقَاهَا وَابلٌ *** واهٍ فأثْجَمَ بُرهَةً لا يُقْلِعُ

19-فلبِثْنَ حينًا يَعْتَلِجْنَ بِرَوضِهِ *** فيُجِدُّ حِينًا في العِلاجِ ويَشْمَعُ

20-حتى إذا جَزَرَتْ مِياهُ رُزونِه *** وبِأيِّ حِينٍ مَلاَوةٍ تَتقَطّعُ

21-ذكَرَ الوُرُودَ بها وشَاقَى أَمْرَهُ *** شُؤمٌ وأقْبلَ حَيْنُهُ يَتتَبَّعُ

22-فافْتَنَّهُنَّ مِنَ السَّواءِ ومَاؤُهُ *** بَئْرٌ وعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

23-فَكَأنَهَا بالجِزْعِ بَينَ نُبَايِعٍ *** وأولاتِ ذِي العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

24-وكأنهنَّ رِبَابَةٌ وكَأَنَّهُ *** يَسَرٌ يُفِيضُ على القِدَاحِ ويَصْدَعُ

25-وكأنَّمَا هو مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ *** في الكَـفِّ إلا أنَّه هُو أَضْلَعُ

26-فَوردْن والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِئِ الـضَّـ *** ـضُرَبَاءِ فَوق الرِّجمِ لا يَتَتَلَّـعُ

27-فَشَرِعْنَ في حَجَراتِ عَذْبٍ بارِدٍ *** حَصِبِ البِطاحِ تَغِيبُ فيه الأَكْرُعُ

28-فَشَرِبْن ثم سَمِعْنَ حِسًا دُونَهُ *** شَرَفُ الحِجاب ورَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ

29-ونَميمةً من قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ *** في كَفِّهِ جَشْءٌ أجَشُّ وأقْطَعُ

30-فَنَكِرْنَهُ فَنَفَرْنَ وامْتَرَسَتْ بهِ *** عَوْجاءُ هَاديَةٌ وهَادٍ جُرْشُعُ

31-فرمَى فأنفذَ من نحُوصٍ عَائِطٍ *** سَهْمًا فَخَرَّ وَرِيشُهُ مُتَصَمِّعُ

32-فبدَا له أقرابُ هذا رائِغًا *** عَجِلاً فَعَيَّثَ في الكِنَانة يرُجَعُ

33-فرمَى فألحقَ صَاعِديا مُطْحَراً *** بالكَشْحِ فاشْتملتْ عليه الأضُلعُ

34-فَأبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فهَارِبٌ *** بذَمَائِهِ أو بَارِكٌ مُتَجَعْجِعٌ

35-يَعْثُرْنَ في عَلق النَّجيعِ كَأنما *** كُسِيَّتْ بُرُودُ بني يزِيَدَ الأذْرعُ

36-والدَّهرُ لا يَبقى على حَدثانِه *** شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الكِلابُ مُرَوَّعُ

37- شَعَفَ الكلابُ الضَّارِياتُ فُؤادَهُ *** فإذا رَأى الصُّبْحَ المصَدَّقَ يَفْزعُ

38-ويَعُوذ بالأرْطى إذا ما شَفَّهُ *** قَطْرٌ ورَاحَتهُ بِليلٍ زَعْزَعُ

39-يرمِي بِعينيه الغُيوبَ وطرفُهُ *** مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ ما يَسْمَعُ

40-فغدا يُشَرِّقُ مَتنُهُ فبدا له *** أُولى سَوابِقها قَريبًا تُوزعُ

41-فاهْتاَجَ من فَزع وَسَدَّ فُروجَهُ *** غُبْرٌ ضَوارٍ وَافيانِ وأجْدَعُ

42-فَنَحَا لها بِمُذَلِّقيْن كَأنما *** بهما من النُضْحِ المجَدَّحُ أيْدَعُ

43-يَنْهَ شْنَهُ ويُذودُهُنَّ ويَحْتمي *** عَبْلُ الشَّوَى بالطُّرَتَينِ مُوَلَّعُ

44-حتى إذا ارْتَدَّتْ وأقْصدَ عُصْبَةً *** منها وقامَ شَرِيدُهَا يَتَضوَّعُ

45-فكأن سَفُّودَيْن لما يُقْترا *** عَجِلا لَه بشواءِ شُرْبٍ يُرْزَعُ

46-فبدَا له ربُّ الكِلابِ بِكفِّه *** بِيْض رِهَابُ ريشُهن مُقَزَّعُ

47-فرمى لينقذَ فرَّها فهَوَى لهُ *** سَهمٌ فأنفَذُ طَرَّتَيْهِ المِنْــزَعُ

48-فَكبَا كما يَكْبو فَنِيقٌ تَارِز *** بالحَبْتِ إلا أنَّه هو أبْرَعُ

49-والدَّهرُ لا يَبقى على حَدثانِه *** مُسْتشْعِرٌ حَلَقَ الحَديدِ مُقَنَّعُ

51-حَميَّت عليه الدِّرعُ حتى وجْهُهُ *** من حَرَّهَا يَومَ الكَريهَةِ أَسْفَعُ

52-تَعْدُو به خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرْيُها *** حَلَقَ الرِّحَالةِ فَهِي رِخْو تَمْزَعُ

53-قَصَرَ الصَّبوحَ لهَا فَشُرَّجَ لَحْمُهَا *** بِالنيِّ فَهي تَفُوخُ فيها الإصْبَعُ

54-تَأْبَى بِدِرَّتِها إذا مَا اسْتُكْرِهَتْ *** إلا الحَميمَ فإنَّهُ يَتَبَضَّعُ

55-مُتَفَلِّقٌ أنْسَاؤُهَا عَنْ قَانِئٍ *** كالقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لا يُرْضَعُ

56-بَيْنَا تَعَانُقه الكُمَاةَ ورَوْغِهِ *** يوما أُتيحَ له جَرِيءٌ سَلْفعُ

57-يعْدو به نَهِشُ المشاشِ كأنه *** صَدَعٌ سليمٌ رَجْعُهُ لا يَظْلعُ

58فتنازلاَ وتواقفتْ خَيلاهُما *** وكلاهُما بَطلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ

59-يتناهبان المجد كل واثق *** ببلائه واليومُ يومٌ أشْنـعُ

60-وكلاهما متوشح ذا رَونق *** عضًا إذا مَسَّ الضريبة يَقطــعُ

61-وكلاهما في كَفِّه يَزنية *** فيها سِنانٌ كالمنارة أصْلــع

62-وعليهما مَسرودَتان قَضَاهما *** داودُ أو صَنعُ السَّوابغِ تبع

63-فتخالسَا نفْسيهِما بنوافذٍ *** كنوافذِ العُبطِ التي لا تُرقَع

64-وكلاهما قد عَاش عيشة مَاجِدٍ *** وجَنى العلاءَ لو أن شَيئا يَنْفـعُ[1]

2.أبو ذؤيب الهذلي:

أبو ذؤيب كنيةٌ اشتهر بها، واسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام فحسن إسلامه. قال الجمحي : "كان شاعرا فحلا، لا غميزة فيه ولا وهن، قال أبو عمرو بن العلاء: سئل حسان: من أشعر الناس؟ قال: حيا أو رجلا؟ قال: حيا، قال: أشعر الناس حيا هذيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب وابن سلام يقوله" وقد وضعه في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي ولبيد والشماخ وفي نقائض جرير والأخطل لأبي تمام عن أبي عبيدة قال: "وجد كتاب يقال له المجلة وإذا فيه ... إلا أن أشعر العرب أبو ذؤيب وما أنت وأبو ذؤيب وأبو ذؤيب بنعمان السحاب" و"نعمان" بفتح النون: جبل بقرب عرفة، وأضافه إلى السحاب لأنه ركد فوقه لعلوه، يريد أن أبا ذؤيب يعلو الشعراء ومات أبو ذؤيب مرجعه من غزو الروم في الطريق، ولموته قصة طريفة في الأغاني ودفعنه أبو عبيد ابن أخيه، وله ابن يقال مازن بن خويلد، ويكنى أبا شهاب، وهو أحد شعراء هذيل[2]

3.مناسبة القصيدة:

تعد عينية أبو ذؤيب من عيون الأدب الجاهلي ، قالها ابو ذؤيب في أبنائه الخمسة الذين ماتوا في عامٍ ةاحدٍ بسبب مرض الطاعون الذي حلَّ بمصر ، وهي في مجموعها تعبير صادق وعميق عن لوعة

[1] ديوان أبي ذؤيب الهذلي ت/أحمد خليل الشال /ط1/مركز البحوث والدراسات الإسلامية ،بورسعيد جمهورية مصر العربية،2014 ص47

[2] ينظر المصدر السابق ص 17

أبٍ فُجِعَ بفقد أَبْنائه، وأبياتها زاخرة بالشعور الفياض الذي يعبِّر عن نفسٍ هدَّمها الألم ومزَّقها الحزن ، والقصيدة تجمع بين الندب والعزاء فهو يندب أبناءة [3]

4.تحليل القصيدة:

تتميز اللغة العربية بحرية النظم ، فالكلمة فيها تغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي ، ولا شك أن المدونة التي نحن بصدد تحليلها تحوي مثل هذه الظاهرة النحوية البلاغية سِيَّما ,أنها شعر،حيث نظم الكلام فيه لا يَسير منهج ومعيار معين ، والمقصود بالتقديم والتأخير كما سبق وأن أشرنا هو مخافة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق لذلك يتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأ صل فيه أن يتقدم ، فالشعر يغير منطق الرتبة بقدر ما ينسجم مع نظامه التركيبي.

أ/المستوى البنائي:

المقطع الأول من البيت الأول وإلى حدود البيت الثامن عشر, راح الشاعر يقدم للقصيدة بحديث حكمة يعالج قضية الموت ، إذ أن القضية تقض مضجعه و ما زال حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس جميعا، فيبدو أشدهم انشغالا بقضية المصير لأنه يدرك أنه صائر إلى فناه، كما ذهب أبناؤه جميعا، و أمامه غابت كل شيء تلذه النفس في نظره، ذلك واضح من خلال معجم الألفاظ المستعمل الدال .على الحزن والخوف و حتمية الموت.

فإذا هو خاضع لهول " المنية" بما تشكله في نفسه من معالم الفزع و الجزع أو محاولة الثبات و التصبر أمام فاجعة الموت، و لكنه إزاءها يظل مدفوعا من خلال المعجم اللفظي القائم على أساس .التوجع،و الجزع، والتلف، والمصرع، والتصدع.

[3]ينظر كتاب :أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره –نورة الشملان –شركة الطباعة العربية السعودية –ط1-1980-ص55

ومن البيت التاسع عشر إلى البيت الأربعين,حيث بدأ عرضه بأولى لوحاته وهي لوحة حمار الوحش، فراح يقدم لها بلازمة " والدهر لا يبقي حدثانه"، و كأنه يريد أن يقول أن ما سيرويه- بل كل شيء في الحياة . يتساوى: الحياة الرغدة /و الموت،

ثم ينقلنا لصورة الصيّد وهو في استعدادا للصيد حيث أمسك بكفه قوسا ونبالا تحمل لها المنية التي تكمن بين جنبات كل منها ، و يرمي الصائد سهمه فينفذه في أتان طويلة فيخر السهم و ريشه، وقد انضم بعضه إلى بعض منفرط الدماء، وتموت الأتان، وبعد موتها تظهر له خواصر ذلك الحمار، حائدا عنه، فأمال يده إلى كنانته ليأخذ سهما آخر يرميه به ، وتتفرق أسهمه في الحمر فيعطي كل واحد نصيبه من الموت فمنها ما نجا هاربا ببقية نفسه يلعق جراحه، ومنها ما صرع بعد صراع و التصق "بالأرض إلى غير رجعة.

: من البيت الواحد والأربعين إلى البيت الرابع والخمسين

يصف حاله و صور موقفه من كلاب الصيد و صاحبها، و كيف أذهبت الكلاب فؤاد الثور، و قد جمعها الصائد بعضها إلى بعض حتى إذا لاقت الثور فرادى لم تقو أمامه و قتلها واحدا بعد واحد، ولو اجتمعت لأعان بعضها بعضا على مواجهته و لو إلى حين و لكنها لم تجتمع – و لو . للحظة- طالما حان الأجل

من البيت الخامس والخمسين الى البيت الرابع والستين

هو البطل الثالث الذي يواجه الموت و قد هيأت له وسائل الحياة المنعمة ، كما تبدو من خلال صفات الضخامة ، وعلى الفرس بطل عملاق يختلس نفس صاحبه بطعنات نافذة لا يمكن لها الالتئام لينتهي الموقف في جملته إلى الموت و الفناء ، و اللقاء النهائي مع المصير المحتوم المقدر له،

و لعل تجارب الموت لدى أبناءه الثلاثة، هي ما عكست تصويره لجزئيات الموقف في مقدمته دخولا إلى تلك اللوحات الثلاث،وكأنه يعمد إلى تلك التفاصيل لتحليل ما أجمله في مقدمته الحكمية الشاملة ،و لتصبح الانطلاقة النفسية . على كآبتها و يأسها . هي المحور الدقيق الذي يشد اللوحات بعضها إلى بعض.ولذلك لم يأبه كثيرا بالإطالة أو القصر بل ترك التجربة تفرض نفسها بشكل تلقائي ، وترك المشاهد تستقصي من خلال قصيدته ككل ، تناسبا مع ذلك النفس الذي هيمنت عليه الآهات العميقة التي عبرت عن فزعه و دهشته ،وعاش يائسا من خلالها ،و ليبدو .مستسلما للموت في كل صوره مؤمنا بحتميته مهما تعددت سبل النجاة المؤقتة منه.

وبذا أعمل الشاعر عقله ، و قدح فكره،و راح يستطلع معالم الحياة من حوله،فوجدها جميعا تقود إلى

و تعامل الشاعر مع الموت بهذه البطولة و حرصه الدائم على الحياة و تمسكه بمقوماتها، و هذا ما يبدو واضحا من قول الشاعر:

و لقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفع

تظهر نزعة الفروسية التي تطغى على تفكير الجاهلي ،و لكن رغم هذا الإقدام و التحدي الصارخ للموت إلا أن الشاعر يدرك أن" فروسيته لها حد هو الغياب أخيرا، فهي إذ تتردد بين حضور الوجود و حضور الغياب، تتضمن حس الفجيعة. لذلك ليس القتال عندها لعبا كيفيا بل هو حاجة يفرضها قدر الحياة للتسلح ضد قدر الموت.

و قد نرى مواقف لشعراء العصر من الموت و المصير، مثل زهير و عمرو بن كلثوم، و من أطرف الصور فيها ما استوحاه طرفة من صور البيئة حين أوقع زمام الحياة في يد الموت حتى جعله يشد البشر وقتما يشاء،و لكن ذلك الإيجاز سرعان ما يتحول إلى مشاهد حركية تمتلئ بالصراع و

المقاومة و كأن الشاعر يقترب من واقعية الحياة المحسوسة، فيجيد منها الاختيار، و هو اختيار تفرضه ظروف البيئة بكل مقوماتها كما يراها و يحسها و يعايشها، و صور طرفة تعكس لنا جانبا من حسه الوجداني، و موقفه العقلي إزاء فكرة وجوده، وكيف يستثمر يومه من خلال ترقبه للعدم، وكيف يخشاه و يخيف الناس منه، و بينهما يعرض الصورة الاجتماعية التي تربطه أو تفصله عن الجماعة أو تشده إليها[4]

ب/ **المستوى الدلالي**:

يتألف معجم القصيدة من حقلين دلاليين يتجلى الأول في حقل الموت ويكمن الثاني في حقل الطبيعة

حقل الموت

حقل الطبيعة

تتوجع,المنية، المصرع،فودعوا، الرونق، الضريبة، تدمع، فجع الزمان ، الدهر، الرقاد، فهي عور تدمع .....,لا تدفع ، لا يقلع، تصدعوا

لبثن، القرار، الجزع, العيوق، السطعاء، الذماء، المتجعجع، الشبب، وافيان، الخوصاء، الأنساء ،نهش ...،المشاش، صخب، الشوارب، الغيوب

"ومن خلال هذا السياق المعجمي نلاحظ بأن الشاعر اتسم بالتفوق حيث نجح في هذه الثنائية بين الموت والطبيعة وبين فقده لأبنائه بالطاعون وبين حقيقة نفسه من خلال إبراز حقيقة الموت الكبرى

[4]محمد النويهي ، الشعر الجاهلي ،منهج في دراسته وتقويمه ، دار القومية القاهرة ،ج2/ص759

من خلال النظر إلى عملية الموت لدى الحيوانات،ومن جهة أخرى توافقا هذين الحقلين مع نفسيته المأزومة.

أما فيما يرتبط ببنية الزمن الطبيعي فتجدر الإشارة إلى أن الشاعر لم يوظفه بشكل كبير وإنما عمد إلى كلمات من قبيل الدهر،الزمان وكررهما لدلالة على الخطوب والنوائب التي عاشها والتي مزقت حياته وألبسته ثياب الأسى والأحزان وذلك من خلال المصاب الجلل الذي يكمن في فقد فلذات كبده الخمسة في آن واحد بالطاعون فيا لها من مأساة.[5]

ج/ المستوى الإيقاعي :

بحر القصيدة:

أَمِنِ لمنونِ وريبهاَ تتَوجعو ... وَدْدَهْرُ ليْسَ بمعتبن مَنْ يجزعُوْ

/// 0//0/ //0//0 ///0//0 /0/0/ /0/ //0//0 /0 /0//0

متفاعلن متفاعلن متفاعلـــن متفاعلن متفاعلن متفاعلـــــن

نظم الشاعر قصيدته على بحر الكامل الذي انسجم مع غرض الرثاء وقد وفق في اختياره ذلك أن هذا النسق العروضي يتلاءم مع حالته النفسية التي أصبح يعيشها وما خلفته له من آثار سلبية.

القافية : (من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن) فهي في البيت الأول : يجزعو (/0//0) غير مؤسسة ولا مردفة ولكنها موصولة وهي من نوع المتدارك، وهي مطلقة"".

الروي: العين (مضموم) يدل على طول المعاناة.

[5] ينظر شرح أشعار الهذليين ،أبو الحسن سعيد بن الحسين السكري ،تح عبد الستار فراج ،محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني القاهرة ،دتدط/ج1

. كما التزم بظاهرة التصريع وذلك في مطلع القصيدة(تتوجع / يجزع),الذي له وظيفة جمالية-إيقاعية

أما فيما يخص الإيقاع الداخلي الذي من الملاحظ أن أبذؤيب الهذلي كثف من استعماله ويبدو هذا :من خلال أساليب عدة منها

التكرار: أمن لمنون وريبها تتوجع-الدهر – النفس – المنية –العيش – البكاء- الجسم – الدمع – :المفجع – يفزع- رمى... والقصيدة تضمنت الكثير من الأمثلة

الجناس: أدافع /تدفع،البكاء/بالبكاء،راغبة/رغبتها،فجع/لمفجع، حينا/حينا،قرع/يقرع،جشء/أجش

...جنبه/جنب،فصرعنه/مصرع

الطباق:ملتئم/متصدع . راغبة/تقنع . هارب/بارك . يعود/ راح . يعدو/ رجعه . المجد / البلاء[6]

د/ المستوى التركيبي:

ويقوم هذا التحليل على تحديد الجمل وتصنيفها من حيث البساطة والتركيب وحسب نوع كل من المسند والمسند إليه (اسمية وفعلية) ، وذلك في مواضع التقديم

واعتمدت التفصيل تتبع مواضع التقديم بداية في الأبيات ومن ثمة تبيان زُكني الإسناد من فعل وفاعل أو نائب فاعل، ومن مبتدأ وخبر وذكر المتمِّمات ، مع الاعتماد ذكر تسمية الوظائف ،والمرحلة الثانية تقديم لبعض النماذج من القصيدة للتقديم على نية التأخير والتقديم الذي لا على نية التأخير وذكر الغرض البلاغي من وراء ذلك.

د.1أنماط التقديم في الجملة الاسمية:

[6] بسيوني عبد الفتاح فيود، البلاغة التطبيقية ، مطبعة الحسين الإسلامية ،ط1/ 1991 ،ص167

د.1.1 تقديم المبتدأ وجوبا:

15-والدَّهرُ لا يَبقى على حَدثانِه *** جَوْنُ السَّراةِ له جَدائِدُ أربَعُ

الشاهد:تقدَّم المبتدأ وجوبا "الدَّهر "، وتأخر الخبر وجوبا "لا يبقى"

39-يرمي بِعينيه الغُيوبَ وطرفُهُ *** مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ ما يَسْمَعُ

الشاهد: الواو حالية، والمبتدأ"طرف" أمَّا الخبر جملة فعلية " يصدق طرفه ما يسمع"

53-قَصَرَ الصَّبوحَ لهَا فَشُرَّجَ لَحْمُهَا *** بِالنيِّ فَهي تفُوحُ فيها الإصْبَعُ

الشاهد:المبتدأ الضمير المنفصل "هي"، والخبر الجملة الفعلية "تفوح"

د.2.1.تقديم المبتدأ جوازا:

59- يَتناهَبان المجدَ كل واثِقٌ *** ببلائِه واليومُ يومٌ أشْنـعُ

الشاهد :تقدم المبتدأ جوازا في جملة : واليوم يوم أشنع ، حيث ورد المبتدأ (اليوم) معرفة والخبر (يوم) نكرة.

60-وكلاهما متوشح ذا رَونق *** عضبًا إذا مَسَّ الضريبة يَقطـعُ

الشاهد:المبتدأ معرفة " كلاهما"، والخبر نكرة

61-وكلاهما في كَفِّه يَزنية *** فيها سِنانٌ كالمنارة أصْلـع

الشاهد:المبتدأ معرفة"كلاهما"، والخبر شبه جملة "في كفه"

.د.3.1 تقديم الخبر وجوبا:

7-سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهُمُ *** فتُخِرِّمُوا ولكل جَنْبٍ مَصْـرَعُ

الشاهد:تقدم الخبر الشبه جملة "ولكل جنب" وتأخر المبتدأ "مصرع"

15-والدَّهرُ لا يَبقى على حَدثانِه *** جَوْنُ السَّراةِ له جَدائِدُ أربَعُ

الشاهد:الخبر تأخر وجوبا لأنَّه جملة فعلية " يبقى"

29-ونميمةً من قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ *** في كَفِّهِ جَشْءٌ أجَشُّ وأقْطَعُ

الشاهد:تأخر الخبر وجوبا " لأن المبتدأ

61-وكلاهما في كَفِّه يَزنية *** فيها سِنانٌ كالمنارة أصْلـع

الشاهد:تقدُّم الخبر وجوبا "فيها" فشبه الجملة متعلقة بخبر محذوف وتأخر الخبر " سنان"

62-وعليهما مَسرودَتان قَضَاهما *** داودُ أو صَنعُ السَّوابغِ تبع

الشاهد:تقدم الخبر "عليهما "شبه الجملة متعلقة بخبر محذوف ،وتقدُّم المبتدأ "مسرودتان"

64-وكلاهما قد عَاش عيشة مَاجِدٍ *** وجَنى العلاءَ لو أن شَيئا يَنْفـعُ

الشاهد:تقدم المبتدأ "كلاهما" وتأخر الخبر الجملة الفعلية "قد عاش"

د.4.1.التقديم في الجمل الاسمية المنسوخة:

12-حتى كأني للحَوادث مَرْوةٌ *** بَصفا المشَرَّقِ كل يومٍ تُقْـرعُ

الشاهد: تقديم الجار والمجرور على خبر الناسخ"مروة"

13-وتَجَلُّدي للشَامتين أُرِيهم *** أني لِرِيْب الدَّهرِ لا أتَضَعْضَـعُ

الشاهد : تقديم شبه الجملة "لريب" المتعلق بإضافة بعدها على خبر الناسخ الجملة الفعلية "لا أتضعضع"

23-فَكَأنَهَا بالجِزْعِ بَينَ نُبَايعٍ *** وأولاتِ ذِي العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

الشاهد:تقدم الجار والمجرور "بالجزع" على الخبر الذيورد شبه جملة مكونة من ظرف مكان ومضاف إليه "بين نبايع"

د.2أنماط التقديم في الجملة الفعلية :

د.1.2.تقديم الفاعل على المفعول به وجوبا:

4-فأجَبْتهَا أنْ مَا لِجسمي أنه *** أودَى بَنِيَّ من البِلاد و ودَّعـــوا

الشاهد: وجب تقديم الفاعل على المفعول به في كلمة :"فأجبتها "لأن كل من الفاعل (ت)،والمفعول به (ها) ضمير متصل.

10-وإذا المنيةُ أنْشبَت أظفارها *** ألفيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تَنفـَـعُ

الشاهد :في جملة "ألفيت كلَّ" تقدَّم الفاعل وجوبا لأنه ضمير متصل(تاء المخاطب)، بينما المفعول به (كل) اسم ظاهر.

14-والنفسُ رَاغِبةٌ إذا رغَّبْتها *** وإذا تُرَدُّ إلى قَليلٍ تَقْنَـعُ

الشاهد : في كلمة " رغَّبتها "كل من الفاعل والمفعول به ورد ضميرا متصلا لذا وجب تقديم الفاعل

د.2.2. تقديم المفعول به على الفاعل: ينتقل المفعول به من مكانه الأصلي بعد الفعل والفاعل ،فيتقدَّم على الفاعل وحده ، أو يتقدم الفعل والفاعل متصدرا الجملة ، قال ابن الأثير وقد ذكر

الزمخشري في تفسيره أن التقديم في هذا الموضع قُصِدَ به الاختصاص، وليس كذلك فإنه لم يقدم المفعول به على الفعل للاختصاص ،وإنما قدم لمكان نظم الكلام ، لأنه لو قال لو قال نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما لقوله إياك نعبد وإياك نستعين[7]

و يرى أبو حيان في رده على الزمخشري الذي يرى أنه لا تقدم على العامل إلا للتخصيص إنما هو للاهتمام والاعتناء بالمفعول[8]، ومن خلال ما سبق يمكن إجمالا اعتبار أن الأمر يكمن في لفت الانتباه إلى المقدم لأهمية مهما أفادت، ومما ورد من مواضع تقديم المفعول به على الفاعل قول أبي ذؤيب:

17-أكلَ الجميمَ وطاوَعَتُهُ سَمْحَجٌ *** مِثلُ القَناةِ وأزْعَلَتْهُ الأمْرُغُ

أكل الجميمَ وهو النَّبت أول ما يخرج ، أما السَّمْحَجُ فهي الأتان،ومعنى أزعلته أي نشَّطته والأمرع الخَصِبُ

الشاهد:تقدم المفعول به وجوبا وهو الضمير المتصل في طاوعته وأزعلته على الفاعل ؛سمحج والأمرغ

18-بقرارِ قيعَانٍ سَقَاهَا وَابلٌ *** واهٍ فأثْجَمَ بُرهَةً لا يُقْلِعُ

القرار حيث يستقر الماء، والقيعان الأرض الصلبة المستوية والوابل المطر وواهٍ كأنه منشق من كثرة اِنْصِبابه

الشاهد : تقدم المفعول به الضير المتصل الهاء في "سقاها" على الفاعل الاسم الظاهر وابلٌ

---

[7] المصدر السابق المثل السائر ج241/2

[8] البحر المحيط أبو حيان محمد بن يوسف التوحيدي(ت 745ه) –دار الفكر ،بيروت ،دط 2010 ،الجزء ألأول ص141

21-ذكَرَ الوُرُودَ بها وشَاقَى أَمْرَهُ *** شُؤمٌ وأقْبلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّـعُ

الورود وهو مورد الماء ،يصف حال الحمار حين اتى الوردَ وكأنَّه يقصد موته قصداً

الشاهد: تقدم المفعول به أَمْرَ على الفاعل شؤم ، والمعنى يبدو قمة الشقاء وعدم الحظ الذي لاقاه أمرُه في هذا المَوْرِد.

22-فافْتَنَّهُنَّ مِنَ السَّواءِ ومَاؤُهُ *** بَثْرٌ وعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

فافتنهن أي طردهنَّ، والبثر الماء المعروف بذات عرق، والعناد المعارضة ، أما المهَيَّعُ فهو الواضح الواسع

الشاهد :تقدم المفعول به الضمير المتصل في " عانده" على الفاعل

36-والدَّهرُ لا يَبقى على حَدثانِه *** شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الكِلابُ مُرَوَّعُ

الشَبَبُ من أتم شبابه ، وأفزّته أي اِستخَفَّته، مروّع أي في حالة روع

الشاهد:تقدم المفعول به الضمير المتصل في الفعل أفَزَّتْه عل الفاعل "الكِلاب"

38-ويَعُوذ بالأرْطى إذا ما شَفَّهُ *** قَطْرٌ ورَاحَتهُ بِلِيلٍ زَعْزَعُ

يعوذ: أي يلجأ، والأرطى الشجرة ، أما القَطْرُ فهو المطَرْ

الشاهد: نفس الصورة متكررة للمفعول به نجدها في هذا البيت ،ضمير متصل في الفعل شَفَّهُ و ورود الفعل بعده "قطرُ"

47-فرمى لينقذَ فرَّها فهَوَى لهُ *** سَهمٌ فأنفَذُ طَرَّتَيْهِ المِنْــزَعُ

رمى القائد الثور ليشغله فتفلت كلابه ،فتفلت كلابُه ،لينقذ ما فرَّ من كلابه ،و طرتاه أي ناحيتا جنبيه ؛الخطان اللذان في جنبيه، والمنزعُ السهمُ

الشاهد:المفعول به "طرَّتيه" تقدم على الفاعل المنزعُ للعلة نفسها وهي الأهميّة

تكمن الفائدة اللفظية في مراعاة وحدة القافية ، وهذه تتعلق بالمستوى السطحي لا المستوى العميق

وبهذا فإن المفعول به تقدَّم للمحافظة على وحدة القافية في القصيدة .

62-وعليهما مَسرودَتان قَضَاهما *** داودُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

المسرودتان هما الدرعان ، وقضاهما بمعنى أتم صُنعَهُمَ،أمَّا الصَنَعُ فهو الحاذق بالعمل

الشاهد:تقدم المفعول به وهو الضمير المتصل بالفعل "قضاهما" وتأخر الفاعل "داود"

د.3.2. تقديم شبه الجملة على الفعل

47-فرمى لينقذَ فرَّها فهَوَى لهُ *** سَهمٌ فأنفَذُ طَرَّتَيْهِ المِنْــزَعُ

الشاهد:هوى ، الفاعل(المسند)، له (جار ومجرور)، سهم، الفاعل (المسند)، تقدَّم الجار والمجرور على الفاعل في الجملة.

د.4.2. تقديم شبه الجملة على معطوف المفعول به

5-أودى بَنِيَّ وأعقبوني حَسْرة *** بعْدَ الرُقادِ وعَبْرةً لا تُقْلِــعُ

الشاهد:أعقبوني حسرةً وعبرةً بعد الرقاد ، غير أن شبه الجملة تقدمت لأن المعطوف تعلق بصفة في المعني "لا تقلع" ، تدل على الأثر العميق الذي تركه أثر موت الأبناء في الصدر.

د.5.2. تقديم شبه الجملة على الفاعل

27-فَشَرعْنَ في حَجَراتِ عَذْبٍ بارِدٍ *** حَصِبِ البِطاحِ تَغِيبُ فيه الأَكْرُعُ

فشرعْن يعني الأتَنُ ، قدَّمْن رؤوسهن ليشربن،أمَّا حَصِبَ البِطاحِ أي فيه حصباء وهي حصىً صغيرة والبطاح الأودية والأكرُع الحوافر

الشاهد:الجار والمجرور تقدم على الفاعل "الأكرع" وفي شبه الجملة ضمير يعود على النهر الذي هو العذب البارد

30-فَنَكِرْنَهُ فَنَفَرْنَ وامْتَرَسَتْ بهِ *** عَوْجاءُ هَاديةٌ وهَادٍ جُرْشُعُ

اِمتَرسَت به أيْ بالرامي، والهوجاء التي تركب رأسها أما الجُرشُع فهو المنتفخ الجَنْبَين.

الشاهد: تقد الجار والمجرور "به" على الفاعل "عوجاءُ"

33-فرمَى فألحقَ صَاعِديا مُطْحَراً *** بالكَشْحِ فاشْتملتْ عليه الأضُلعُ

الصاعدي نسبةً إلى أرض صاعد ، والمطرحُ يقصد به السهم، ومعنى اشتملت عليه أي أن السهم دخل في جوفه فثبت فيه

الشاهد :تقدم الجار والمجرور الذي فيه ضمير يعود على ما قبله المطرح أو السهم تأخَّر الفاعل الأضلع تقدير الكلام اشتملت الأضلع عليه

46-فبدَا له ربُّ الكِلابِ بِكفِّه *** بِيُض رِهَابُ ريشُهن مُقَزَّعُ

ربُّ الكلاب أي الصياد معه أسِنَّة بيض رهابٌ رقيقة الشفرات والمقزّع أي المنتوف

الشاهد: تقدم الجار والمجرور "له" على الفاعل "رب" لتعلق الفاعل بما بعده بالاضافة له

وتقدير الكلام فبدا ربُّ الكلاب له ممّا يثقل التعبير.

47-فرمى لينقذَ فرَّها فهَوَى لهُ *** سَهمٌ فأنفَذُ طَرَّتَيْهِ المِنْــزَعُ

رمى الصَّياد الثورَ ليشغِله فتفلتُ كلابَه والطرتان الناحية أما المنزع فهو السهم ،تخصيص بقصد السهم له دون غيره

الشاهد:تقدم الجار والمجرور"له" على الفاعل "سهمٌ"

51-حَميَّت عليه الدِّرعُ حتى وجْهُهُ *** من حَرَّهَا يَومَ الكَريهةِ أَسْفَعُ

إذا حميت عليه الدِّرع أصابه حرُّها ، فاحمر وجهه أما الكريهة فهي الشدَّة والسفع هو السواد

الشاهد:تقدم الجار والمجرور "عليه "على الفاعل "الدِّرعُ" وهذا من باب تخصيص الفاعل بالفعل

53-قصَرَ الصَّبوحَ لهَا فَشُرَّجَ لَحْمُهَا *** بالنيِّ فَهي تفُوخُ فيها الإصْبَعُ

ورُوِيَ قُصِرَ الصَّبوحُ والتشريج هو التخليط

الشاهد:تقدم الجار والمجرور "فيها" على الفاعل الإصبع" لغرض التخصيص

د.6.2. تقديم جواب الشرط

14-والنفسُ رَاغِبةٌ إذا رغَّبْتها *** وإذا تُرَدُّ إلى قَليلٍ تَقْنـعُ

الشاهد: تقدَّم جواب الشرط على جملة الشرط والأداة فتقدير الكلام إذا رغَّبت النفس فهي راغبة ، قدم الجواب للأهمية والإبراز لقوته في المعنى المقصود.

38-ويَعُوذ بالأرْطى إذا ما شَفَّهُ *** قَطْرٌ ورَاحَتهُ بِليلٍ زَعْزَعُ

الشاهد : تقدم جواب الشرط ويعود بالأرطى على الأداة وجملة الشرط لنفس الغاية العناية والاهتمام

54-تَأْبَى بِدِرَّتِها إذا مَا اسْتُكْرِهَتْ *** إلا الحَميمَ فإنَّهُ يَتَبَضَّعُ

الشاهد :تقدم جملة جواب الشرط تأبى بدِرِّها على أداة الشرط إذا وجملة الشرط استكرِهت ، فتم تقديم رَدَّةُ الِفعْل-الإباء- لما لها من الأنفة والعزة حتى ولو استكرهت وأجبرت على شيء مما أضفى على المعنى قوة تعبيرية.

د.7.2 . تقديم الحال

2-قالت أمَيمةُ ما لجِسْمك شاحبًا *** مُنذ ابتُذِلْتَ ومثل مالك ينْفع

قالت أميمة :المسند الفعل قال والمسند إليه الفاعل أميمة تلته جملة اسمية من أداة استفهام ومتعلق بخبر محذوف-لجسمك- تلتها حال،فتقدير الكلام قالت أميمة مالجسمك منذ ابتذلت شاحبًا ، فتقدمت الحال وهو أنه أصبح شاحب الوجه على السبب المؤدي لها وهو الابتذال أي تركه للعمل وانعزاله بسبب ما لحق به من مأساة.

هـ/ نماذج من التقديم الذي لا على نية التأخير

سبق وأن ذكرنا أن الأصل ف ي تقديم الجملة الفعلية أن يذكر الفعل أولا ثم الفاعل ثانيا ، وهذا تبعا للاهتمام بالحدث من أجل لفت الانتباه على هذا الحدث ،إلا أن ظروف النص قد تقتضي أحيان بأن يتقدم العنصر الذي يكون موضع الاهتمام والعناية ،فيتقدم الفاعل على الفعل لا على نية التأخير ، وإنما لينتقل من وظيفته الإعرابية ليصبح مبتدأ ، فيكون أول العناصر وقوعا في ذهن السامع؛فقولنا : نجح الطالب ، يتركز فيها الاهتمام على الحدث وهو النجاح ، بينما قولنا : الطالب نجح يتركز غيها الاهتمام على الطالب قبل النجاح ، غير أن الوظيفة الإعرابية تتحول من الفاعل إلى المبتدأ ويصبح فاعلا في المعنى فقط ، ومن الأمثلة التي وجدت في القصيدة قول الشاعر :

-والدَّهرُ لا يَبقى على حَدثانِه *** جَوْنُ السَّراةِ له جَدائِدُ أربَعُ

الشاهد :في جملة "والدهر لا يبقى عل حدثانه" وهي لازمة استخدمها الشاعر في أكثر من بيت تدل على تقلب الزمان والأحداث، فتنجد أن الفاعل في المعنى "الدهر " تقدم على الفعل "يبقى" وترك مكانه ضمير مستتر، والغرض بلاغي هي تأكيده لعدم ثبات الدهر والزمان على حال .

يرمي بِعينيه الغُيوبَ وطرفُهُ *** مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ ما يَسْمَعُ

الغيوب واحدها غيب وهي الواضع التي لا يرى ما وراءها ،يرميها بطرفه يخاف أن يكون فيها سبع أو صائد، يقول إذا سمع شيئا يبصره فكان ذاك تصديقا منه لما يسمع لأنه لا يغفل عن النظر حين يسمع والمغض أي أن له بين كل نظرتين إغضاء .

الشاهد: في جملة "وطرفه مغضٍ يصدق طرفه" فطرفه الأولى فاعل في المعني وطرفه الثانية هي الفاعل الحقيقى لم يستتر، إنما جاء اسما ظاهرا والغرض منه تأكيده و تقوية المعنى،

-قَصَرَ الصَّبوحَ لهَا فَشُرَّجَ لَحْمُهَا *** بِالنيِّ فَهي تفوحُ فيها الإصْبَعُ

أي خلط لحمها بالشحم وتشرج لحمها بالشحم أي تداخلا معناه قصر اللبن على هذه الفرس التي تقدم ذكرها في بيت قبله.

الشاهد:في جملة "فهي تفوح" حيث تصدر الضمير المنفصل "هي" الحملة الفعلية "تفوخ فيها الإصبع" فكان هذا الضمير هو الفاعل في المعنى ، غير ان الفاعل اللفظي الحقيقي هو "الإصبع"و الغرض البلاغي بعد مراعاة و وحدة القافية هي عنايته واهتمامه لها.

لقد كان ما تمّ تقديمه في ثنايا هذه المذكرة رحلة قصيرة في رحاب التراث اللغوي ، من خلال الظاهرة اللغوية "التقديم والتأخير " ومدى تأثيرها في التركيب ،والتي لاتزال تدرس من جوانب متعددة وبتقنيات مختلفة ، وبعد كل هذا كان لزاما علينا أن أختم بايجاز لأهم الاستنتاجات لهذا العمل .

أ-يعد بحث التقديم والتأخير واحدا من جملة من المباحث المشتركة بين علمي النحو والبلاغة مع ملاحظة اختلاف رواية تناولها بين النحويين والبلاغيين ،على الرغم من أن البلاغيين أقاموا بنية هذا المبحث عندهم على الأساس الذي وضعه النحويون .

ب-التقديم والتأخير في النحو هو الالتزام بترتيب الكلام والألفاظ وهو بذلك حفاظ على المعنى الأصلي أما بلاغيا فالتقديم والتأخير هو خروج عن النمط فهو يقوم بتحريك الكلمات والألفاظ من أماكنها

الأصلية إلى أماكن أخرى وفي الوقت ذاته خروج عن المعنى الأصلي إلى معانٍ أخرى ، وإن هذا التغيير في مواضع الكلمات بين تقديم وتأخير يُضفي على دلالتها طبيعة جمالية هذه الأخيرة هي التي غابت في الجانب النحوي.

ج- يعد القرآن الكريم حقلا مهما لدراسة هذة الظاهرة، فتغير موضع كلمة من أية لأخرى يظهر لنا كنوزا معنوية لا حصر لها وقد أبلى العالم الجليل فاضل السامرّائي بلاءً عظيما في هذا المقام .

هـ-التقديم والتأخير سمة اهتمت به نظريات اللغة الحديثة فهو مجال لايزال يسبر لنا عن أغواره وجماله.

و- استطاع أسلوب التقديم والتأخير أن يخاطب العقل والوجدان في آن واحد وكان له القدرة على حمل القارئ أو السامع على المشاركة في تفعيل الموقف الكلامي وتنشيط الخيال وتحريك الأذهان والعقول .

ز-اشترك النحويون والبلاغيون في أن ترتيب الكلمات في الجملة إما أن يكون ترتيبا حرا ، تتقدم وتتأخر فيه بعض العناصر ، ويكون ذلك في حال وجود القرائن اللفظية كالحركات الإعرابية والقرائن المعنوية و إما ترتيبا مقيدا لا تتقدم فيه الألفاظ ولا تتأخر ، وأي تغيير في ترتيب عناصر الجملة ذات الرتب الحرة يتبع ترتيب المعاني في ذهن المتكلم .

ك-يعد أسلوب التقديم والتأخير عاملا مسهما في كثرة تراكيب اللغة وفي ذلك فوائد كثيرة أفادت المتكلمين على اختيار الأسلوب المناسب الذي يريده.

ل- لم تعد وظيفة العناية والاهتمام الغرض الأوحد للتقديم والتأخير بل ظهرت أطياف أخرى غيرها بفضل الدراسات والجهود المبذولة في هذا المجال.

➢ **قائمة المصادر و المراجع :**

❖ القرآن الكريم .

1 ابن الأثير المثل السائر ،أدب الكاتب ،تح محي الدين عبد الحميد ، شركة ومطبعة مصطفى الباجي الحلبي –القاهرة _1939.

2 ابن الأنباري ، من أسرار اللغة ، تح محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجتمع العربي العلمي ،دمشق ،دط،1957 .

3 ابن الأنباري ،الانصاف في مسائل الخلاف ، تح محمد بن محمد بن محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت 1987 .

4 ابن الزملكان ، التبيان في علم البيان المطلع في إعجاز القرآن، ،تح أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني بغداد 1964

5 ابن السَّراج ، الأصول في النحو ، تح عبد الحسين القثلي ،مؤسسة الرسالة ،1996–ط2

6 ابن جرير الطبري ،جامع البيان في تأويل آي القران ،دار الفكر بيروت لبنان ،ط1/2000/ج9

7 –ابن منظور،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت لبنان ،دت ،دط

8 ابو القارئ ،الكناش في النحو والصرف، مكتبة الآداب القاهرة ،ط2/مج1، 2005

9 أبو القاسم الزجاجي ، الجمل في النحو ،تح علي توفيق أحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ط1، 1984 .

10 – أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر السكاكي .، تح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1، 2000

11 – أحمد عبد الله حمود العاني ، البنى النحوية وأثرها المعنى –رسالة دكتوراه–كلية الآداب بغداد /2013ص14

12 - أحمد مطلوب ، بحوث بلاغية ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،ط1،1987

13 - آليات الترابط في التركيب اللغوي،أمين زين الدين ،رسالة ماجستير ، السنة الجامعية 2012/2011،جامعة وهران

14 - الإمام القزويني ، شرح التلخيص في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية بيروت ، دت ،دط

15 - إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم ،مجلة الآداب واللغات ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، العدد التاسع ماي 2010

16 - بسيوني عبد الفتاح فيود ،دراسة لمسائل بلاغية من خلال النصوص ،ط1/1991 مطبعة الحسين الإسلامية.

17 - بلقاسم دقة ، محاضرات في النحو والصرف ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،.2005،2006.

18 - تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة المغرب ،1994

19 - جلال الدين السيوطي ،الفوائد الجديدة ، تح عبد الحكيم المدرس ،وزارة الأوقاف جمهورية العراق ، دط، 1977.

20 - جلال الدين السيوطي الأشباه والنظائر ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1/1984

21 - حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر – بيروت –ط1- 2009 .

22 - خالد بن عبد الله الأزهري ، شرح التصريح ،دار الفكر بيروت ، دت ، دط .

23 - خالد بن محمد الهيثم ،الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .1987.

24 - خالد ميلاد ،الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ،ط1 ،2001

قائمة المصادر و المراجع:

25 - الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح،د مهدي المخزومي ،و د،إبراهيم السّامرّائي، دت،دط

26 - رحاب شاهد الميسر ، في قواعد اللغة العربية (النحو) ،دار الصفاء ، عمان ،ط 1، 2009 ،ج1 .

27 - رضي الدين محمد الاستربادي ،دار الكتيب العلمية بيروت ،1985

28 - الزمخشري ،أساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1998

29 - الزمخشري ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،ط1، 1983 .

30 - زهير بن أبي سلمى ،ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار صادر ، بيروت ، دط ،1964

31 - سبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون،ج1،دت ، مكتبة الخاجي القاهرة

32 - سعد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، دت، دط.

33 - سيف الدين الكاتب،شرح ديوان عنترة ،دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ،ط1،دت

34 - الشريف علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات /دار الكتب العلمية بيوت ، لبنان ، 1995

35 - عاطف مذكور ،علم اللغة بين التراث والمعاصرة ،دار الثقافة والنشر والتوزيع ،دمشق ،1987

36 - عبد الحكيم راضي ،مجلة معهد اللغة العربية للبحث البلاغي عند العرب ،مكة المكرمة ،العدد الثاني .1984

37 - عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة في علم البيان ،تح عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1، 2001

38 - عبد الله محمد الفاكهي –كشف النقاب عن مدخرات مليحة الإعراب –تح عبد المقصود محمد عبد المقصود –مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ج2، 2006.

39 - عبد الله يحي الشيعي – شرح شواهد الكواكب الدرية –دار الكتب العلمية –بيروت لبنان،ج1،دت.

40 - عبده الراجحي ،النحو العربي والدرس الحديث ،دار النهضة العربية بيروت 1974

41 - علي أبو المكارم ، الجملة الفعلية ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1،2007

42 - علي بهاء الدين بو خدود ،المدخل النحوي ، المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،دط،1987

43 - علي رضا ، المختار في القواعد والإعراب ،دار الشرق سوريا ، دت ،دط

44 - فاضل مصطفى الشافي ،أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة ،تقديم تمام حسان ،مكتبة الخانجي القاهرة ،1977

45 - اللباب في علوم الكتاب ،الإمام المفسر عمرو بن علي ،أبي عادل الدمشقي الحلبي ، تح عادل عبد الموجود ،وعلي معوض ،دار الكتب العلمية بيروت ,ط1، ج1998،7،

46 - لطيفة إبراهيم النجار ،دور البنى الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ،دار البشير عمان ،ط1/دت

47 - المبرد، المقتضب ،تح عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت ، دت ، دط .

48 - مجلة العلوم الإنسانية ،د رابح بومعزة ، العدد الثامن ، جامعة بسكرة ،2005

49 - مجلة العلوم والثقافة ، د فضل الله النور ، جامعة السودان ، العدد 12،نوفمبر 2012

50 - مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط4، 2004

51 - محمد السيد شيخون ،أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع،دت ،دط

52 - محمد اللبدي معجم المصطلحات النحوية ،دار الفرقان بيروت ،ط1، 1985

53 - محمد النويهي ،الشعر الجاهلي ، منهج في دراسته وتقويمه ،دار القومية القاهرة ،ج2/

54 - محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو الأساسي ،دار الفكر العربي القاهرة ،دط، 1997.

55 - محمد حماسة عبد اللطيف ،النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ،دار غريب القاهرة ،دط،2016

56 - محمد سمير نجيب ،معجم المصطلحات النحوية ،دار الثقافة الجزائر ،دت، دط

57 - المنصف عاشور ،بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية ،جامعة تونس /كلية الآداب /1991/ص 22

58 - منير محمود المسيري ، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم مكتبة وهبة ، ط 1، 2005

59 - المهدي إبراهيم الغويل ، السياق وأثره في المعنى ،دار الكتب الوطنية ،ليبيا ط2011/1

60 - المهدي المخزومي في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ،ط2، 1987

61 - مي البان الأحمر التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة ، بيروت ، لبنان ،دط، 2001.

62 - يوسف يحياوي ،الجوانب التركيبية للغة العربية في ديوان محمد العيد آل خليفة ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ،جامعة مولود امعمري تيزي وزو 2013

الملخص :

يتناول هذا البحث قضية التقديم والتأخير وأثره في التركيب ، بداية بتقديم لأهم المفاهيم لهذه الظاهرة النحوية البلاغية ،فهي عند علماء الأصول ظاهرة نحوية و عند علماء الدلالة ظاهرة بلاغية ،ثم تناولنا أهم الضوابط لهذه الظاهرة بداية من الجملة الاسمية ثم الفعلية وفي الختام جانب تطبيقي حول قصيدة في أمهات الشعر العربي لتقفي أثار الظاهرة .

Résumé

Cette recherche traite la question de l'ordre des mots de la phrase (priorité) et de son effet sur la structure.En commançant par l'introduction des concepts les plus importants de ce phenomène grammatical rhetorique. Chez les fondamentalists c'est un phenomène grammatical tandis que chez les erudits c'est un phenomène rhetorique. Ensuite nous avons parlé des normes de ce phenomène tout en commençant par la phrase nominale, puis par la phrase verbale. En conclusion , nous avons presenté un example pratique , celui,d'un poème typique de la poesie arabe afin de montrer les effets de ce phenomène.

Abstract

This research deals with the sentence order(beginning or delaying) and its effects on the structure . We began with the introduction of the most important concepts of this rhetorical grammatical phenomenon. The fundamentalists say it is a grammatical phenomenon but the erudites (scholars of significance)think it is a rhetorical phenomenon . Later we dealt with the standards of this phenomenon, begining with noun phrase then with verbal phrase. In conclusion, we showed a practical example of a typical poem of arab poetry to show the effects of this phenomenon